سلسلة رسالة

رسالة إلى الأسرة

تأليف

د. محمد علي الملا

تقديم

د. محمد شريف الصواف

دار رواد المجد

دار العصماء

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

1440هـ 2020م

يمنع طبع هذا الكتاب أو أيّ جزءٍ منه بكل
طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة
والتسجيل الحاسوبي.. وغيرها
إلّا بإذنٍ خطّيٍّ من دَار العصماء

دار العصماء

فرع أول: سورية - دمشق - برامكة - جانب دار الفكر
قبل دار التوليد - قبل دخلة الحلبوني
هاتف: 2224279 11 963+ تلفاكس: 2257554 11 963+

فرع ثاني: دمشق - ركن الدين - السوق التجاري
جانب مجمع الشيخ أحمد كفتارو
هاتف: 2770433 11 963+ تلفاكس: 2752882 11 963+

ص.ب.36276 موبايل:963 944 349434+
E-mail:daralasma@gmail.com

اهداء إلى

د. محمد علي الملا

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

رسائل غالية .. من مربٍ ناصح

الحمد لله الذي منَّ علينا بأصناف الأعطيات، فكانت منه ابتداء من غير استحقاق منا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، سيد السادات، والرحمة المهداة، الذي جعل الله محبته ديناً، وجعل النجاة من باب حبه واتباعه يقيناً.

أما بعد، فإن من أكرم وأشرف ما يمنُّ الله به على عبدٍ من عباده أن يزرقه أخاً صالحاً، ناصحاً، إن رآه ذكره بطاعته، وإن جالسه ارتقت بمجالسته حاله، وإن استعان به في أمرٍ من أمور الدنيا أو الدين أعانه وسدده.

وقد منَّ الله عليَّ منذ الشباب الأول بإخوة كانوا شركاء صدق، وأصحاب الطريق إلى الله تعالى.

رضعت معهم من لبان العلماء، وجلست معهم في مجالس العلم والذكر، ثم أكرمنا الله تعالى فأقام كل واحد منا على ثغر من ثغور الدعوة إلى الله تعالى، وتذكير الخلق بالله تعالى، وربط القلوب بمصدر سعادتها، ونجاتها، فكان منهم السابق، واللاحق، والمُجلي والمصلي.

ومن هؤلاء السابقين الشيخ الدكتور محمد علي الملا جزاه الله خيراً، وزاد نفعه، وتقبل منه جهده في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وقد أحدث تلك النهضة الدعوية في جامع لا لا باشا، **وكان من ثمراته الأخيرة (مركز قيم) الذي أحدث بقرار وزاري من السيد وزير الأوقاف محمد عبد الستار السيد ليكون مركزاً رائداً في نشر القيم الخيرة في الأسرة، وتقديم الدورات النافعة، والاستشارات التربوية الاختصاصية، فغدا هذا المركز أحد المنارات الدعوية المهمة في مدينة دمشق.**

وقد شرفني فضيلة الشيخ محمد علي حين أحسن الظن بي، وطلب مني التقديم لهذا الكتاب النافع إن شاء الله: **[رسالة إلى الأسرة].**

وهو مجموعة رسائل مختصرة نافعة في التربية، وبناء القيم، وحسن الصلة بين أبناء الأسرة، ومعرفة كل فرد من أفراد الأسرة للحقوق والواجبات إنها خلاصة خبرة دعوية وتربوية، وقانونية عاشها الداعية، المحامي، الدكتور محمد علي سنوات من عمره، وأراد أن ينقل خيرها، وخلاصتها للناس لتكون شاهداً له بالخير والنفع إن شاء الله.

وبعض هذه الكتب السريعة قد تكون أعظم نفعاً من الكتب الدقيقة التي تحمل الطابع العلمي، لأنها أسرع في الوصول إلى هدفها، وأقرب إلى قلوب المتلقين، ولأنها خلاصة جهد، وخبرة عملية نافعة.

أسأل الله تعالى أن يكتب لهذا العمل القبول عند أهل الأرض، وفي السماء، وأن ينفع به إنه تعالى سميع، مجيب، قريب.

والحمد لله رب العالمين

١/رمضان/١٤٤٠هـ ٦/آيار٢٠١٩م

د. محمد شريف الصواف

رئيس جامعة بلاد الشام في مجمع الشيخ أحمد كفتارو

خطيب جامع سيدنا سعد بن معاذ بدمشق

الفهرس

1. رسالة في منهج الإسلام في بناء الأسرة 9
2. رسالة في تربية الأبناء 15
3. رسالة في تربية البنات 25
4. رسالة إلى الأب 31
5. رسالة إلى الأم 45
6. رسالة إلى الزوج 57
7. رسالة إلى الزوجة 65
8. رسالة إلى الخاطب 75
9. رسالة إلى المخطوبة ووليها 85
10. رسالة في تربية الأولاد في المهجر 93
11. رسالة في الولد الصالح 101
12. رسالة في الزوجة الصالحة 109
13. استوصوا بالنساء خيراً 115
14. بِرّ الوالدين 121

سلسلة
رسالة

1

رسالة في منهج الإسلام في بناء الأسرة

لقد نظر الإسلام إلى الأسرة نظرة خاصة... وهذه النظرة مبنية على أن الأسرة هي أساس المجتمع

قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾.

[التحريم: ٦]

ويبقى السؤال الأهم: كيف نبني أسرة صالحة تكون لبنة قوية في بناء مجتمع قوي صالح متمسك بالكتاب والسنة؟! والجواب ستجدونه إن شاء الله تعالى في هذه الرسالة.

بداية نقول..

لقد نظر الإسلام إلى الأسرة نظرة خاصة ... وهذه النظرة مبنية على أن الأسرة هي أساس المجتمع، فإذا هدمت الأسرة هدم المجتمع بأكمله لذلك جاء في صحيح مسلم قوله ﷺ: «إنَّ إبليسَ يضَعُ عرشَه على الماءِ، ثمَّ يبعثُ سراياهُ، فأدناهم منهُ منزلةً أعظمُهم فتنةً، يجيءُ أحدُهم فيقولُ: فعلتُ كذا وكذا، فيقولُ: ما صنعتَ شيئًا قال:ثمَّ يجيءُ أحدُهم فيقولُ: ما تركتُه حتَّى فرَّقتُ بينَه وبينَ امرأتِه، قال: فيدنيهِ منهُ ويقولُ: نِعمَ أنتَ». [رواه مسلم]

لقد نظر الإسلام إلى الأسرة نظرة خاصة ... وهذه النظرة مبنية على أن الأسرة هي أساس المجتمع، فإذا هدمت الأسرة هدم المجتمع بأكمله.

لذلك فالأمة تحارَب في أسرها، ويبقى الأب والأم هما صمّاما الأمان للأسرة المسلمة، ومما يُؤْسَف له أنَّ كثيراً ممن يُقْبِلون على الزواج لا يدركون هذه الحقائق، لذلك نرى أسرَنا اليوم هشةً إلى حد كبير في مواجهة العقبات الداخلية، ومحاولات الهدم الخارجية، وقد وضع الإسلام قواعد لتقوية البناء الأسري وجعله متماسكاً ومن هذه القواعد:

١- التفاهم:

في القرآن الكريم آية عجيبة وهي قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ۚ﴾ إلى قوله ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ [البقرة: ٢٣٣] تخيلوا أنه حتى في حال عدم الوفاق المفضي إلى الطلاق فإن ذلك يجب أن يكون من خلال التفاهم!!

نحن الآن في زمن ليس الغريب فيه أن الزوجين لا يتفاهمان على الطلاق، بل العجيب أنهما لا يتفاهمان بعد الطلاق على العناية بالأولاد، مع أن الفطرة والدّين يقولان: إن كلا الزوجين مسؤول عن الأولاد حتى بعد الطلاق.

مع الأسف أصبحنا في زمان عنوانه الرئيس للأسر هو الاختلاف، وربما يكون هذا الاختلاف واضحاً وجلياً للعيان وفي أبسط أمور الحياة، (كالطعام واللباس والنزهة والزيارات... إلخ).

يقول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:

«المعاشرة بالمعروف أن تتحمل منها الأذى...»

قاعدة هامة للسعادة

اجعلوا التشاور منهجاً في الأسرة، وبعد التشاور يتخذ الزوج القرار الذي تم الاتفاق عليه.

٢- المعاشرة بالمعروف:

فَسّر ابن كثير المعاشرة بالمعروف بأنها: "الصبر مع وجود الخلاف رجاء أن يصلح الله الزوجة أو أن يصلح الزوج..." ويقول ابن عباس رضي الله عنهما: "المعاشرة بالمعروف أن تتحمل منها الأذى..."، كم من مطلّق اليوم يُطلّق من أجل كلمة أو تصرف أو شيء بسيط لا يستدعي الطلاق، الصبر هو عنوان الحياة الزوجية.

يقول المثل الشعبي: "قبل سنة وستة أشهر ... لا تذم ولا تشكر .

علمتني الحياة ...كم من مطلّق يطلّق رجاء أن يحظى بزوجة أفضل ...وفي الأعم الأغلب لا يكون له ذلك ...!!.

علمتني الحياة

كم من مطلق يطلق رجاء أن يحظى بزوجة أفضل... وفي الأعم الأغلب لا يكون له ذلك ...!!.

لو أردنا على سبيل المثال تحديد نسبة النجاح في الزواج قياساً بنسبة النجاح في الحقل التعليمي نقول:

للمعدل فوق ٦٥٪ التقدير جيد، للمعدل فوق ٧٥٪ التقدير جيد جداً، للمعدل فوق ٨٥٪ التقدير ممتاز .

وبالقياس إذا كان الزوج أو الزوجة يحقِّقان أكثر من نصف المأمول أو المطلوب بقليل فهذا يعني أنه زوج جيد وأنها زوجة جيدة...!! ويعني أيضاً أن الزوج والزوجة اللَّذان هما ضمن فئة الممتاز ليسا في الوقت نفسه بلا أخطاء.

> أي إذا كان الزوج أو الزوجة يحقِّقان أكثر من نصف المأمول أو المطلوب بقليل فهذا يعني أنه زوج جيد وأنها زوجة جيدة!

من منهج الإسلام في بناء الأسرة:

١- اختيار الزوجة الصالحة واختيار الزوج الصالح:

قال رسول الله ﷺ: «فاظفر بذات الدين تربت يداك.»

[رواه البخاري ومسلم]

قال رسول الله ﷺ:

«إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه» [**رواه الترمذي**]

٢- التبغيض في الطلاق:

قال رسول الله ﷺ:

«أبغض الحلال إلى الله تعالى الطلاق» [رواه أبو داوود]

٣- القوامة للرجل تكليف لا تشريف:

لأن الرجل هو الأكثر احتكاكاً بالمجتمع وعليه فهو الأكثر خبرة ودراية، فإن لم يكن له خبرة أو دراية فهو قادر على تحصيل المشورة والرأي لسهولة اختلاطه بالناس وتواصله معهم، وقد غلَّب الله فيه فطرة وخَلْقاً جانب العقل على جانب العاطفة، وكل ما سبق هو معنى قوله سبحانه وتعالى:

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾

[النساء: ٣٤]

وبناء عليه فقد حمله الإسلام مسؤولية كبيرة بأن جعل القوامة له، وجعله المسؤول عن اتخاذ القرار، ويندرج تحت القوامة مسؤولية المتابعة والتربية والتوجيه كما ذكرنا سابقاً. أرجو الله تعالى أن يتقبل هذه السلسلة ويجعلها خالصة لوجهه الكريم، وأن ينفع بها من يقرؤها، إنه سميع قريب مجيب.

د. محمد علي الملا

يحتاج الأبناء

في كل يوم لعشرات من التوجيهات والملاحظات التربوية بأساليب مختلفة حتى ينشؤوا نشأة تربوية سليمة على الطاعة وعلى الخُلُق وعلى الاستقامة.

سلسلة
رسالة

2

رسالة في تربية الأبناء

إنَّ من أجلِّ نِعم الله على العباد هي نعمة الأولاد، وكمال هذه النعمة صلاحهم، قال الشاعر:

نِعَمُ الإله على العباد كثيرة
وأجلُّهن نجابة الأولاد

أيها الزوج الكريم...

أولادك أمانة في عنقك، - صدقوني أيها الإخوة - إن الدور التربوي الذي يقدمه الأهل في البيت لا يستطيع حتى المسجد أن يقدمه، كثير من الآداب يتعلّمها الأولاد حقيقة في البيوت لا في المساجد؛ لذلك من عادتي أنني إذا رأيت في المسجد بعض الطلاب الذين تظهر عليهم علامات التربية المنزلية الراقية اتصلت بأهلهم وشكرتهم على جهدهم الكبير في تأديب أولادهم وتربيتهم.

نصيحة

أيقظ أولادك للصلاة واصطبر على تثاقلهم في الاستيقاظ.

قال رسول الله ﷺ:

«كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»

[رواه البخاري]

سبعة قواعد مهمة في تربية الأبناء:

١- تربية الأولاد عبادة:

قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢] أيقظ أولادك للصلاة واصطبر على تثاقلهم في الاستيقاظ، وجِّهْهُم لحفظ القرآن الكريم واصطبر عليهم، رغِّبهم في الصيام وهم صغار واصطبر على شكواهم من الجوع والعطش، حُثَّهم على العلم واصطبر على تذمرهم

وعدم رغبتهم في بذل الوقت والجهد لطلب العلم أحياناً، استعن بالله ولا تعجز، ولا تنسَ أهمية اللطف واللين، وضرورة التحفيز المادي والمعنوي في الوصول إلى النتائج التي ترجوها من صلاحهم واستقامتهم، واعلم أن عبادتك أمامهم تغرس في قلوبهم حب العبادة، وأنّ استقامتك على الأوامر والنواهي وهم يراقبونك تضعهم على أول طريق الاستقامة، فالأبناء عادة يستحسنون ما يفعله الآباء والأمهات، وكذلك فالتساهل في المعاصي والآثام من قبل الآباء والأمهات يغرس في الأبناء استساغتها واستمراءها، فاصطبر ثم اصطبر ثم اصطبر ...

قال رسول الله ﷺ:

«كلُّ مولودٍ يُولَدُ على الفطرةِ، فأبواه يُهَوِّدانِه، أو يُنَصِّرانِه ، أو يُمَجِّسانِه» **[رواه البخاري ومسلم]**

٢- رغبة الآباء والأمهات في ممارسة التربية يجب أن تكون عن شغف:

بمعنى أن يشعر الآباء والأمهات بالمتعة عندما يمارسون التربية، أن يكون الدافع ذاتياً، ليس معنى الاصطبار الذي ذكرناه - في الفقرة السابقة - أن يجبر الأهل أنفسهم إجباراً على تربية أبنائهم، أو أن يمارسوها وهم مكرهون، أبداً ...!!، بل معناه ألا يستعجلوا النتائج وألا يستبطئوا قطف الثمار.

أما الشغف في التربية فهو الشعور بالسعادة وأنت تمارس هذا الدور.

سافرت مرة مع طبيب جراح إلى العمرة فقال لي: "والله يا أستاذ مع سعادتي الكبيرة بما أنا فيه من العبادة غير أنني أشعر أنني مشتاق لإجراء العمليات الجراحية!"، حتى العبادة لم تجعله ينسى ما يشعر به من لذة وسعادة وهو يمارس دوره في الحياة بأن يساعد الناس على استعادة صحتهم وعافيتهم .

٣- الأدب قبل العلم:

يقول عبد الرحمن بن القاسم: "صحبت مالكاً (الإمام مالك بن أنس) عشرين سنة فتعلمت الأدب في ثمانية عشر سنة، وتعلمت العلم في سنتين ويا لتيها كانت كلها في الأدب".

وكان الإمام مالك يقول للشافعي: "يا محمد اجعل علمك ملحاً وأدبك دقيقاً"، وكان الليث ابن سعد كثيراً ما يقول لأصحاب الحديث: "تعلَّموا الحِلم قبل العلم".

وقال حبيب بن الشهيد لابنه: "يا بني اصحب الفقهاء والعلماء وتعلم منهم وخذ من أدبهم؛ فإن ذلك أحب إليَّ من كثير من الحديث" .

وقال ابن وهب: "ما تعلمت من أدب مالك أفضل من علمه، وقال مخلد بن الحسين لابن المبارك: "نحن إلى كثير من الأدب أحوج منا إلى كثير من الحديث".

وقال أبو حنيفة: "الحكايات عن العلماء أحب إليَّ من كثير من الفقه؛ لأنها آداب القوم وأخلاقهم ".

وقال الحسن البصري: "إن كان الرجل ليخرج في أدب نفسه السنتين ثم السنتين" والأخبار الواردة في هذه القاعدة (الأدب قبل العلم) أكثر من أتعد أو أن تحصى.

كثير من الآباء والأمهات يهتمون بالمستوى العلمي للأبناء (التعليم، المدارس، اللغات، المهارات ...) ويهملون الجانب التربوي والأخلاقي، والحقيقة أن الجانب التربوي إن فُقِدَ في الأسرة فلن يعوّض في أي مكان آخر، لا في المدرسة ولا في العمل وربما ولا في المسجد.

٤- الجمع بين الثواب والعقاب:

أبسط درجات الثواب الكلمة الطيبة، وأبسط درجات العقاب النظرة.

قال رسول الله ﷺ:

«الكلمة الطيبة صدقة»

[رواه أحمد وابن حيان وابن خزيمة والبخاري تعليقاً]

يقول كعب ابن مالك رضي الله عنه في الحديث الذي ذكره عن تخلفه عن رسول الله ﷺ يوم غزوة تبوك: " ...فجئت رسول الله ﷺ فلما سلمت عليه تبسم ﷺ تبسم المغضب ..." [رواه البخاري ومسلم]

نصيحة

أفضل ما يمكن أن تحفز أولادك من أجله هو حفظ القرآن الكريم

وأنا أنصح دائماً أن يُقَّدم الثواب على العقاب والحرمان، وأفضل ما يمكن أن تحفز أولادك نحوه وتثيبهم عليه هو حفظ القرآن الكريم، وأفضل ما يمكن أن تحفزوا أولادكم من أجله هو حفظ القرآن الكريم، ومهما بذلتم في سبيل ذلك فهو قليل مقارنة بما يمكن أن تحصلوه أنتم وأبناؤكم من الخير من حفظ القرآن الكريم.

نصيحة

لا تستخدم الضرب أبداً، ويمكن للآباء والأمهات الاستعاضة عن ذلك بأساليب مختلفة من العقاب، كالحرمان من بعض الميزات: كالجوال والنزهة وبعض الألعاب...إلخ.

٥- استخدام أسلوب الإقناع:

يجب أن يكون أسلوب الإقناع أسلوباً حاضراً في منهج التربية الأسرية قبل أسلوب الأمر والنهي، فمثلاً إذا رابكم شيء من أصدقائهم فناقشوهم عن أحوال هؤلاء الأصدقاء قبل أن تتخذوا قراراً بمنعهم عنهم، وإذا أردتم تحفيزهم في الدراسة فناقشوهم عن أهمية العلم ومكانة المتعلم قبل أن تلزموهم بشيء من الدورات أو الدروس، إذا أردتم أن تمنعوهم من نزهة معينة ناقشوا معهم الأسباب التي دفعتكم للمنع.....وهكذا، وحتى إذا كبر الأولاد وكان لهم خيارات في الارتباط حاولوا أن تستوعبوهم وتفهموا سبب تعلقهم بالشخص الذي يريدونه شريكاً لحياتهم.

> عَوّد أبناؤك الانضباط في المصروف الشخصي (يجب أن يعلم الأهل أين ينفق المصروف الشخصي)

٦- علموا أبناءكم الانضباط:

الانضباط من الدعائم المهمة في التربية، ويجب أن يعتاد الأبناء الانضباط في مواعيد الحضور للمنزل (التأخير غير المبرر مرفوض)، وأن يعتادوا الانضباط في المصروف الشخصي (يجب أن يعلم الأهل فيمَ يتم إنفاق المصروف الشخصي)، وأن يعتادوا الانضباط في استخدام الجوال (سواء في الاتصال أو في الترفيه)، وأن يعتادوا الانضباط في مواعيد النوم (فلا سهر بغير حاجة)، وأن يعتادوا الانضباط في الطعام (في الوقت والكم والكيف)...إلخ.

الحقيقة أن الأشخاص الأكثر نجاحاً في الحياة هم الأشخاص الأكثر قدرة على ضبط تفاصيل حياتهم اليومية، وكلما عاش الإنسان حياة الفوضى كلما كان أقرب إلى الفشل والضياع، واعلموا أنه من أعظم الحكم التي تحققها الصلوات الخمسة هو ضبط الإنسان لبرنامج حياته اليومي.

اعلم..

الأشخاص الأكثر نجاحاً في الحياة هم الأشخاص الأكثر قدرة على ضبط تفاصيل حياتهم اليومية، وكلما عاش الإنسان حياة الفوضى كلما كان أقرب إلى الفشل والضياع

٧- ربط الأبناء (ذكوراً وإناثاً) بالمساجد:

لأنه يتهيأ في المساجد للأبناء مالا يمكن أن يتهيأ في البيوت من العلم والتربية والتوجيه .

٨- المتابعة اليومية الحثيثة للأبناء:

يحتاج الأبناء إلى التوجيه على مدار اليوم وربما على مدار الساعة، ويحتاج هذا الأمر للصبر والمتابعة، أنا أقول إنّ الأبناء يحتاجون كل يوم لعشرات التوجيهات بأساليب

مختلفة حتى ينشؤوا نشأة سليمة على الطاعة وعلى الخُلق وعلى الاستقامة، ولذلك أرى أن سفر الآباء وإقامتهم لفترات طويلة خارج البلد الذي تقيم فيه أسرته - لأي سبب كان- هو من أعظم الأخطار التي تهدد الأسرة، وعليه: لا أنصح به إلا في حالات الضرورة القصوى ...!!. ولعل أحد أهم أسباب العقوق غياب الجانب التربوي وإهمال متابعة الأبناء.

٩- الحب روح التربية:

ما أجمل التربية عندما تكون ممزوجة بالحب، والتربية بلا حب جسد بلا روح، كم بُذلت في التربية جهود ذهبت أدراج الرياح لأنها فقدت دفء العاطفة، بل لعل التربية بلا حب تترك تأثيراً عكسياً على الأبناء فتدفع بهم نحو الانحراف وربما نحو الجريمة، عبروا لأبنائكم عن محبتكم، قبّلوهم وعانقوهم وامسحوا عليهم بأيدٍ حانية، فالحب -كما قيل- يصنع المعجزات وتذكروا قول الله تعالى:

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [آل عمران: ٣١]

فلا اتباع ولا طاعة بلا محبة.

د. محمد علي الملا

سلسلة
رسالة

3

رسالة في تربية البنات

إن الخطأ الذي يرتكبه كثيرون من الأهل في تربية البنات هو عدم إدراك الفرق بين تربية الأولاد وتربية البنات .. لذلك قال الشاعر حافظ إبراهيم:

مَن لي بِتَربِيَةِ النِساءِ فَإِنَّها
في الشَرقِ عِلَّةُ ذَلِكَ الإِخفاقِ
الأُمُّ مَدرَسَةٌ إِذا أَعدَدتَها
أَعدَدتَ شَعباً طَيِّبَ الأَعراقِ

مقدمة

التربية - كما مر معنا - أمر صعب وخطير، وتربية البنات أكثر دقة وأشد خطورة، وأخطر ما فيها أن كثيراً من الآباء يظنون أن تربية البنات هي مسؤولية الأمهات وحدهن، فيلقوا العبء في ذلك كاملاً على زوجاتهم. والحقيقة أن البنت إذا تجاوزت مرحلة الطفولة أصبحت أشد حاجة إلى أبيها، فيصبح الأب هو الصديق الحنون الحقيقي لابنته. أذكر مرة حضرت زفاف ابنة أخ أحدهم فلما كان خروجها من البيت جعل أبوها يبكي على فراقها وشوقه إليها، علاقة حقيقة وصادقة ومتينة، وعندما أغفل الآباء مسؤولية العناية ببناتهم صرنا نعاني من فسادهن، وفساد الأخلاق من أشراط الساعة.

> تربية البنات
>
> ليست مسؤولية
> الأمهات فقط.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: سمعت من رسولِ اللهَ ﷺ حديثًا لا يُحدثكُم بهِ غيري، قال ﷺ:

«مِن أشراطِ الساعَةِ: أنْ يظهرَ الجهلُ، ويقلَّ العلمُ، ويظهرَ الزنا، وتُشرَبَ الخمرُ، ويقِلَّ الرجالُ، ويَكثُرَ النساءُ، حتى يكون لخمسينَ امرأةً قَيِّمُهُنَّ رجلٌ واحدٌ»

[رواه البخاري]

فتعالوا نمضي معاً في هذه الرسالة الخاصة بتربية البنات...

أيها الآباء الكرام

أيتها الأمهات الكريمات:

الحقيقة الأولى التي تجب أن تكون ماثلة بين أعينكم هي أن بنات اليوم هن أمهات الغد، وبقدر ما نبذل الجهد في تربية البنات بقدر ما نُخرج للأمة أجيالاً عظيمة.

أيها الآباء الكرام:

لا يشغلكم أصدقاؤكم ولا أعمالكم ولا سهراتكم عن تربية بناتكم .. لا تتركوا بناتكم تربيهن الصديقات، أو القريبات أو الإعلام... إلخ، بل ولا تتركوهن حتى للأمهات - إن قصرن في التربية - فكم من أم أفسدت بنتها بيدها، وكم من أم زينت ابنتها وأخرجتها للطريق ينظر إليها الشباب فتفتنهم ويفتنونها...!! إن الأب الذي يسافر أو يهاجر - وهو غير مضطر - ويترك خلفه بنات هُنَّ بأمس الحاجة إلى جهده في التربية والمتابعة إنما يخطئ خطأً فادحاً ربما يدفع ثمنه - لا سمح الله - تعاسة الدهر فاحذروا .

انتبه

لا تتركوا تربية بناتكم للصديقات، أو القريبات أو الإعلام.

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: قال ﷺ:
«من ابْتُلِي من هذهِ البناتِ بشيءٍ كُنَّ لهُ سِترًا من النارِ»
[رواه البخاري ومسلم]

وفي الحديث دلالة على أن البنات امتحان من الله لآبائهن وأمهاتهن في إتقان تربيتهن وإتمامها.

أيها الآباء الكرام

راقبوا جوالات بناتكم مراقبة الحرص والحبُّ لا مراقبة الشك والتتبع، راقبوا حساباتهن على صفحات التواصل الاجتماعي، وجّهوهن لما ينبغي أن تكون عليه الفتاة العفيفة الطاهرة، لا تتركوهن فريسة لماكر أو مخادع أو فاسق يصطادهن من قريب أو بعيد، فإن رسول الله ﷺ قال:

«إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية».

[رواه أبو داوود والنسائي]

> ابنتك محتاجة
>
> إلى حنانك وحبك...
>
> فلا تحرمها من ذلك.

أيتها الأمهات الكريمات

ابنتك محتاجة إلى حنانك وحبك.. وثواب ذلك عند الله عظيم...!! عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: "جاءتني مسكينةٌ تحمل ابنتَين لها. فأطعمتُها ثلاثَ تمراتٍ. فأعطتْ كلَّ واحدةٍ منهما تمرةً. ورفعت إلى فيها تمرةً لتأكلَها، فاستطعمَتها ابنتاها. فشقَّتِ التَّمرةَ التي كانت تريد أن تأكلَها بينهما، فأعجبني شأنُها، فذكرتُ الذي صنعتُ لرسولِ اللهِ ﷺ. فقال: «إنَّ اللهَ قد أوجب لها بها الجنةَ، أو أعتقَها بها من النَّارِ» [رواه مسلم] وأعظم ما يمكنك أن تمنحيها لابنتك من عطاء هو التربية الصحيحة.. علميها الخوف من الله.. علميها الكلام الطيب.. علميها أداء الفرائض.. علميها

الحجاب الشرعي الصحيح.. واعلمي أن كل ذلك سينتقل منها إلى ما شاء الله من ذريتها ..!!

ختاماً: الأولاد يحتاجون في اليوم أكثر من مئة توجيه، وكلما بدأتم بالتربية بسنٍّ مبكر وزدتم وتفننتم ونوعتم أساليبكم في التوجيه كلما كانت الثمرة أكبر وأعظم. وتذكروا دائماً قول الله تعالى:

﴿وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤]

د. محمد علي الملا

سلسلة
رسالة

4

رسالة إلى الأب

أيها الأب أول ما أتوجه به إليك أن تغلق نوافذ الشياطين والغواية في بيتك...
كانت الناس تذهب إلى أماكن المعصية فصارت المعصية هي التي تدخل للبيوت.

أيها الأب الكريم

إذا دخل فصل الشتاء أغلق الناس النوافذ حتى لا يدخل الهواء البارد ... الآن هناك شر مستطير اسمه مواقع التواصل الاجتماعي تدخل كل بيت، فأصبح لزاماً أن يكون هناك قانون يحكم البيوت ... البيوت بلا قوانين تفشل.

- شغل جهاز البث لشبكة الإنترنت في وقت معين...
- اضبط التلفاز في أوقات مخصصة وعلى محطات معينة...
- النوم ليلاً في الساعة (كذا) ... والسهر للدراسة فقط ولوقت محدود ...
- أجهزة الجوال عليها رقابة ...

كل مكان في هذه الدنيا له قانون يحكمه، وهذه علامة حضارة ورقي، وليس معيباً أن يكون هناك قانون يحكم البيت، وهذه مسؤوليتك أيها الأب، فإذا غابت هذه المسؤولية ضاع الأولاد.

> كل العظماء في الحياة لم يولدوا على كراسي العظمة، لكن كان ورائهم آباء أو أمهات دفعوهم إلى طريق العظمة وأخذوا بأيدهم إليه...

يجب أن يكون لديك في التعامل مع ولدك ملفات تعمل عليها وتتابعها:

القرآن... والعلم... واللغة الأجنبية، في كل ملف وفي كل مرحلة هناك شيء يجب إنجازه..

أحسن التعامل مع أولادك ... إياك والتصغير أو التحطيم أو الاحتقار أو التقليل من شأنهم.. فحقيقة الطاقات الموجودة فيهم أعظم من أن تتخيلها....

كنا لا نقبل في دورات القرآن من هم دون الصف السادس.... ولكن لما قبلنا طلاباً صغاراً في السن، رأينا منهم العجب...!!

واعلموا أن وراء كل عبقري من دفعهُ إلى العبقرية فلا تضيعوا أبناءكم ، وحددوا مسار أولادكم من السنوات الثلاث الأولى ، وعيشوا من أجل أولادكم، فأولادكم هم امتدادكم ، وهم جسر تعبرون بهم نحو المستقبل .

غداً في يوم القيامة ربما تأتي - أيها الأب - بعمل قليل ولكن بكثير من التعب على الأبناء فتجد في ميزان حسناتك كل خير..

قال رسول الله ﷺ:

«إذا مات الإنسان انقطع عملُه إلا من ثلاثة: إلا من صدقةٍ جاريةٍ، أو علمٍ يُنتفَعُ به، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له»

[رواه مسلم]

الطفل يكون

في بداية حياته حملاً وديعاً... طيعاً يستجيب لكل أمر .. فإذا كبر واشتد عوده صار صعب المراس... فوطن نفسك على ذلك..

أيها الأب الكريم ثواب تربية الأبناء ثواب لا ينقطع بعد الموت... خفف من التزاماتك الدنيوية واجلس مع أبنائك وافتح ملف التربية وتابعه... فالأخلاق تغيرت والمجتمع كله أمراض في السلوك وفي الأخلاق...

ابنك يحتاج في تربيته وأخلاقه إلى مراقبة - وخاصة في فترة المراهقة ... كالمريض الذي ارتفعت حرارته لا يمكن أن تنام وتدعه... وإلا تفاقمت حالته.

ازرع في قلب ولدك محبة الله وخشيته، فالمهمة ليست على عاتق المسجد فقط ، لا بد من دور للأهل..

إياك أن تفكر في الإجهاض إن حملت زوجتك ... الولد نعمة، يعينك في الدنيا ويكثر حسناتك في الآخرة: كم من إنسان لم يزرق الولد...

وبَذل من أجل ذلك مالاً كثيراً ...

أولادك أمانة في عنقك فإما أن تحفظ هذه الأمانة وإما أن تضيعها ... غرس العقيدة أمانة .. الترقية في مراتب الإيمان أمانة ... وهذا ما يغفل عنه الكثير ...

اعلم أن ...

الأبناء في عمر الخامسة عشرة والسادسة عشرة والسابعة عشرة يحتاجون إلى مراقبة دقيقة ومتابعة ليلاً ونهارا...

أداء ولدك للصلاة أمانة في عنقك ... أَمَا تجد المجتمع اليوم قد انتشرت فيه آفة ترك الصلاة، وخصوصاً عند الشباب، فإذا نظرت في عشرة من الشباب لا تكاد تجد بينهم مصلياً واحداً ...!!!

قال الله تعالى:

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾

[طه: ١٣٢]

قال رسول الله ﷺ:

«كلُّكم راعٍ ومَسؤولٌ عن رَعيَّتِه؛ فالإمامُ راعٍ ومَسؤولٌ عن رَعيَّتِه، والرَّجلُ في أهلِه راعٍ وهو مَسؤولٌ عن رَعيَّتِه» **[رواه البخاري ومسلم]**

أين آباؤهم ؟؟!!... لو كان الوالد متابعا لما فرّط الولد، علِّم ولدك مفردات الإيمان كما تعلِّمه مفردات اللغة ...

وينشأ ناشئُ الفتيان منا على ما كان عوَّدهُ أبوهُ
وما دان الفتى بِحِجىً ولكنْ يُعلّمهُ التديّنَ أقربوهُ

من أين نبدأ ...؟

الحق أنه لا ينبغي أن يُسمح للشباب بالزواج حتى يدركوا أمانة التربية ومسؤولياتها، أحد الشيوخ كان يدعى للحج عشرين سنة، وكان في كل سنة يعتذر، وبعد عشرين سنة عزم على الحج، فلما سُئل قال: الآن كبر أولادي وأستطيع السفر دون أن أخشى عليهم ...

أو أخاف ضيعتهم وشرودهم في غيابي ...!!

لا ينبغي

لأب أن يسافر دون أسرته... لمن يتركهم ؟ أسبوع من الغفلة عن تربية الأولاد كفيل أن يدمر إيمان وسلوك فتاة أو شاب.

قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾

[التحريم: ٦]

انتقاء الأم أول حق للولد على أبيه ... إياكم يا شباب من الحب العابر . .. الحب الذي بلا ضوابط الدين... احذر.. فزوجتك هي التي ستربي أبناءك ... هل علمت من أبوها؟.. من عمها؟... من خالها... ؟؟ تيقظ وتنبه..!! وإياك من أن تكون ممن يتأخر في الفهم فيفهم بعد فوات الأوان ... كفرعون الذي لم يؤمن حتى أدركه الغرق.

قصة وعبرة

جاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشتكي عقوق ابنه ، فدعا عمر الابن وأباه، فقال الابن: يا أمير المؤمنين ؛ أليس للولد حقوق على والده ؟؟

قال: بلى ، قال: ماهي ؟؟

فقال عمر : أن يحسن اسمه، وينتقي أمه، ويعلمه تلاوة القرآن. فقال الابن: إن أبي لم يفعل شيئا من هذا؛ أما أمي فكانت من المجوس، وأما اسمي فقد سماني جعلا (وهو اسم حشرة سيئة) ثم إنه لم يعلمني حرفا واحدا من كتاب الله عز وجل. فالتفت عمر إلى أبيه وقال: لقد جئت تشكو إليَّ عقوق ابنك وقد عققته قبل أن يعقك، وأسأت إليه قبل أن يسيء إليك.

اسم ولدك حق له وأمانة في عنقك .. ولكل امرئ من اسمه نصيب..

أعرف طالباً اسمه أواب... كلما رأيته قلت له:

﴿نِعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٣٠]

احذروا عند تسمية البنات سلام .. صفاء .. إيمان.. مروة.. آية .. ريحانة .. مؤمنة ..

كم من أب أساء إلى ولده وعقه .. وهذا في الواقع كثير..

نصيحة

لا ينبغي لشاب أن يتزوج بغير موافقة أمه ومشورتها

نصيحة في الزواج

لا ينبغي لشاب أن يتزوج بغير موافقة أمه ومشورتها... وكل من تزوج بغير موافقة أمه فقد عاش حياة النكد.. وأخطر من ذلك زواج الفتاة بغير موافقة أهلها.. وكل دعوة تبيح ذلك ففتوى شرعية ما تحتاج إلى توقف وتأمل.

أيها الأب الكريم

علِّم ولدك القرآن وخذ بيده لدورات تحفيظه ... وإياك أن تشغل عن ذلك بشيء ... وهذا واجب ورسالة ... كان الآباء والأمهات في هذه الأمة يسافرون من أجل تعليم أولادهم...

احذر!

إذا وجدت ان أبناءك لا يستجيبون للهداية فانظر إلى المال الذي تغذوهم به...

قال رسول الله ﷺ:

«إنه لا يربو لحمٌ نَبَتَ من سُحْتٍ ، إلا كانت النارُ أَوْلَى بهِ» [رواه الترمذي]

احرص على أن تغذي أولادك بالمال الحلال ..

الحلال في هذا الزمان قليل والحرام كثير والمختلط كثير. فإذا حرص الإنسان على متاع الدنيا وتقليد المترفين لم يجد سبيلاً لذلك سوى الحرام ... الرشوة والسرقة واللصوصية والغش...

قصة وعبرة

يحكى أن أحد الوعاظ والمدرسين كانت له في مجالسه بين الفينة والأخرى سكتة يُغلق فيها عليه، وكان يقول: لعلها بسبب رضعة رضعتها من مرضعة بغير إذن زوجها ...!!

كانت المرأة تقف على الباب تودع زوجها وتقول: إياك أن تطعمنا الحرام . فهنيئاً لمن لم يطعم أولاده سوى الحلال .

قال رسول الله ﷺ:

«أيها الناسُ ! إنَّ اللّهَ طيِّبٌ لا يقبلُ إلا طيِّبًا. وإنَّ اللّهَ أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين. فقال:

﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ **[المؤمنون: ٥١]**

وقال : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ **[البقرة: ١٧٢]**

ثم ذكر الرجلَ يطيلُ السَّفرَ . أشعثَ أغبرَ . يمدُّ يدَيه إلى السماءِ . يا ربِّ ! يا ربِّ ! ومطعمُه حرامٌ، ومشربُه حرامٌ ، وملبَسُه حرامٌ ، وغُذِيَ بالحرام . فأنَّى يُستجابُ لذلك ؟» **[رواه مسلم]**

نصيحة: أيها الآباء

الدعاء عبادة وهو مفتاح الفرج، ادعوا لأبنائكم بالهداية والذرية الصالحة، ادعوا لهم أن يصرف الله عنهم شياطين الإنس والجن، ادعوا لهم بالتوبة وبالصلاح وبالخير، وإياكم من أن تدعو على أولادكم...

قال رسول الله ﷺ:

«لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على خدمكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله تبَّارك وتعالى ساعة نيل فيها عطاء فيستجيب لكم»

[رواه أبو داود]

قصة وعبرة

إحدى الأمهات كان لها أولاد غير موفقين، وكان من عادتها أنها كل ما غضبت منهم دعت لهم: أسعدكم الله، هداكم الله، سامحكم الله، سلمكم الله، ومرت الأيام والسنون ففُتِحَت لهم أبواب التوفيق والسعادة ... ولعل ذلك كان ببركة دعاء أمهم...

أيها الأب الكريم

نحن بالمجمل نتعامل مع من حولنا معالمة النِّدِّية ... وهذا النوع من التعامل خطير جداً إذا كان مع الأبناء ... تعامل

دائماً مع أبنائك بالعقل وحاول أن تحد من انفعالاتِك، وإياك من الضرب وخاصة الضرب المهين، فإنه لا ينسى ولو مضت عليه السنوات الطويلة ...

قصة وعبرة

يروى أنه كان للمأمون أستاذ يؤدبه وهو أمير صغير فضربه هذا الأستاذ يوماً من غير ذنب.!! فلما كبر الأمير الطفل وصار خليفة سأل أستاذه لم ضرتني يوماً كذا من غير ذنب... فقال: أحببت أن أذيقك طعم الظلم حتى لا تظلم الناس، نعم... إن هذا الذي جرى معه في صغره لن ينساه..

أيها الأب الكريم

يجب أن يكون في البيت كل يوم نصيحة... وأجمل أسلوب لذلك هو القصة... فالقصة فيها رحمة، وهي محببة وبعيدة عن القسوة والتوجيه المباشر، والحقيقة أن النصائح المتكررة تترك تراكماً كبيراً. المحامون كل يوم يتعلمون نصيحة .. والأستاذ المحامي يقول للمتدرب في المحاماة: المحاماة خبرة متراكمة .. هل لاحظت يوماً الفرق بين الولد المؤدب والولد غير المؤدب..؟؟ الولد المؤدب له أب كل يوم يمرر له نصيحة النظافة.. والكلام ...والسلام ...والعناية بالحاجات الشخصية....إلخ

كان من عادة الأمهات إذا أردن أن يخطبن لأولادهن أن تراقب كل شيء خلال زيارة الخطبة، تراقب الأم ترتيب الفناجين، تراقب طريقة الدخول، طريقة وضع الحذاء

عند عتبة الغرفة، تشم الروائح في البيت من حوالها، وبمعنى آخر تراقب تراكم التوجيهات التربوية في الأسرة ... التربية عمل تراكمي له آثار ملموسة ...

ختاماً أيها الأب الكريم ...

«لا تبخل بالنصيحة ف«فالدين النصيحة» رواه أبو داود. انصحه كيف تكون الطريقة المثلى للأكل .. انصحه كيف يشرب ... كيف يتكلم ... كيف يتواصل مع الآخرين ... كيف يختار أصدقاءه...

وتذكر أن دعوة الأنبياء كانت قائمة على النصح
﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾. [الأعراف: ٦٨]

أيها الأب الكريم ...
أعانك الله فيما أقامك ... وزرقك قرة العين في أولادك...

د. محمد علي الملا

سلسلة
رسالة

5

رسالة إلى الأم

أراد صاحب إحدى الشركات إجراء مقابلات للتوظيف لديه في الشركة، وكانت المقابلة عن طريق مواقع التواصل، وكان يشرح للمتقدمين للعمل أن مدة العمل أربع وعشرون ساعة، ولسبعة أيام في الأسبوع، وبدون إجازات..!! كان المتقدمون يعربون عن استغرابهم من طبيعة العمل ...!! وكان المدير يخبرهم أنه يعرف كثيرين يعملون بمثل هذه الشروط...!! بل ودون أن يتقاضوا راتباً أيضاً، ولما ألحوا عليه بالسؤال: مَن هؤلاء الذين يقبلون بمثل هذه الشروط في العمل...؟ قال: الأمهات...!!

الأم تحمل مسؤولية الولد منذ لحظات الحمل الأولى، مروراً بطفولته، ثم بشبابه، بل ولعلها تحمل شيئاً من همِّ زوجته وأولاده، وربما همَّ عمله أو غربته، وهكذا حتى نهاية الحياة، الأم وظيفة ومسؤولية أربعة وعشرين ساعة في اليوم، ولسبعة أيام في الأسبوع، وبدون إجازات، وحتى نهاية العمر...

الأم هي

التي تجمع الأسرة وتلم الشمل، هي التي توفق بين الإخوة وتغرس بينهم الحب، من أجلها يتواصلون، وحباً بها يجتمعون، وطلباً لرضاها يلتقون، وفي برها يتنافسون ... أي مصيبة تلك التي تصيب الأسرة إذا ماتت الأم...!!

أيتها الأم الكريمة...

هذه مسؤوليتك ... أن تغرسي في أولادك التراحم، أن تغرسي بينهم الإيثار، أن تغرسي فيهم القيم والأخلاق... رسالتك العظمى في الحياة هم أولادك، مهمتك الأسمى في الوجود هي رعايتهم وتربيتهم، ... فإذا غابت هذه المسؤولية ضاع الأولاد...

حقيقة مرة...

كل ما نشهده اليوم في المجتمع من بُعدٍ عن المنهج الصحيح الذي يرضي الله تعالى في تعامل الناس فيما بينهم عامة، وقسوة في التعامل بين الإخوة خاصة، سببه ضياع مسؤولية الأم ...

على حبل المشنقة (قصة من التراث)...

كان لامرأة طفل صغير، وذات يوم سرق الطفل بيضة من الجيران وأتى بها إلى أمه التي أبدت ارتياحها من هذا الأمر وقبلت الولد وأثنت عليه، كبر الطفل وكبرت معه سرقاته، وبينما كان يسرق ذات يوم وقد أصبح شاباً تم القبض عليه وحكم عليه بالموت...!!، لكنه عند تنفيذ الحكم عليه طلب أن يرى والدته ..!!، فحضرت وهي تبكي من الجزع، ولما وصلت للمكان الذي سينفذ فيه حكم الإعدام طلب ابنها منها أن يقبِّلها من لسانها...!!، تعجبت الأم من طلب ابنها..!!، ولكنها لم تشأ أن تخيب أمله وهو على مشارف الموت، فأخرجت لسانها لولدها حتى يقبِّله ... ولكن الولد وبحركة

مفاجئة عض لسان أمه بكل قوته حتى قطعه ...!! أخذت المرآة تصرخ وتستغيث وتنزف من فمها الدماء وسط دهشة الحاضرين من هذا السلوك المروع والمشهد الدامي ...!!، وهنا التفت إليهم الابن وقال: لا تستغربوا ولا تستنكروا ..!! إن هذا اللسان الذي قطعته هو الذي أوصلني إلى حبل المشنقة ...!!

أيتها الأم الكريمة ...

هل تحاسبين ولدك إذا وجدت بين أغراضه الشخصية شيئاً ليس له؟ .. هل تصحبين ولدك إلى دورات تحفيظ القرآن الكريم ؟ .. تأكَّدي أن كل قيمة تغرسينها في طفلك ستصحبه مدى الحياة،

فاحرصي على غرس الإيجابيات وإياك ثم إياك من غرس السلبيات...!!.

تذكري قول الشاعر:

وينشأ ناشئُ الفتيان منا على ما كان عَّودهُ أبوهُ
وما دان الفتى بِحِجىً ولكنْ يُعلّمهُ التديّنَ أقربوهُ

أيتها الأم الكريمة ...

اعلمي أنك قدوة لأولادك، سيتعلمون منك طريقة الكلام، وأسلوب التعامل مع الآخرين، ستقلدك ابنتك في زيِّك ولباسك، وسيقلدك ابنك في إكرامك للكبار في السن وفي احترام الأب وتوقيره.

صورة بدون تعليق ...!!

أخطر ما يتعلمه الأولاد هو ما يتلقوه وهم يراقبون تصرفات أمهاتهم....)

قصة وعبرة...

لي صديق كنت معه في الصف التاسع فنجحت أنا ورسب هو.. نجحت أيضاً في السنة الدراسية التالية وأيضاً رسب صديقي للمرة الثانية، فقرر أن يترك الدراسة..!!، كانت له أم عظيمة بقيت مع تأخره الدراسي تشجعه وتتابعه ... بعد سنوات ثلاثة تقدمت لامتحان الثانوية العامة وكان هو لا يزال يحاول تقديم امتحان الشهادة الإعدادية..!!، في ذلك العام نجح كلانا، ولكن أنا نجحت في الثانوية العامة وهو نجح في امتحان الشهادة الإعدادية مع أننا كنا يوماً ما في صف دراس واحد...!!، لما وصلت للسنة الرابعة في الجامعة تقدم صديقي في العام نفسه لامتحان الشهادة الثانوية ... ولكنكم لن تصدقوا ما حدث من مفاجأة غير متوقعة ، لقد حصل صديقي على معدل يؤهله لدخول كلية الطب، وفعلاً تخرج بعد سنوات وهو الآن طبيب ممارس للمهنة..!!، يقول صديقي: كان الفضل العظيم فيما وصلت إليه لأمي ... لقد أنقذتني من غياهب الفشل ودفعت بي نحو دورب النجاح ..!!

قال الله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ **[الكهف: ٦]**

أيتها الأم الكريمة...

محاكمتك أولادك الصغار للأمور محاكمات بسيطة، وهم يعتمدون عليك في كثير من قرارتهم، ومن خلال قراراتك وتوجيهاتك يبنون خبراتهم في هذه الحياة، فإن لم يكن لك خبرة في موضوع معين فسألي قبل أن توجهي أولادك سواء في الدّين أو في الدراسة أو في أي منحى من مناحي الحياة.

أيتها الأم الكريمة...

كم من أم تعلمت من أجل أن تعلم أبناءها، كم من أم طورت مهاراتها من أجل أن تطور مهارات بناتها، كم من أم حفظت القرآن بنية أن تحفظ أبناءها، الحقيقة أنك أنت التي تقودين الأسرة، وإخفاقك سيفضي بشكل مؤكد إلى إخفاق أولادك، كل إنسان يبني نفسه لنفسه إلا الأم فإنها تبني نفسها لتبني أمّةً بكاملها ..

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعباً طيب الأعراق

نصيحة..

على كل شاب عاقل أراد الزواج أن يفتش عن زوجة تصلح أن تكون أماً مربية لأولاده، ولا أحد أقدر على مساعدته في هذا الاختيار الصحيح من أمه - وخاصة إن كانت أماً مشهوداً لها بحسن التربية - فالطيور على أشكالها تقع..

تذكري أيتها الأم الكريمة ...

أن هناك مزارعاً يزرع شجرة زيتون فيأكل منها أشخاص بعده لمئات السنين، وأن هناك مهندساً يبني بناءً يسكنه الناس من بعده لعدة قرون، وأنت - إن أردت - يمكنك أن تكوني أحد هؤلاء الذين يمتد أثرهم لمئات السنين وينفع الله بأثر عملك وتربيتك الملايين... والدليل اسمعي ما يقول الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه عن أمه وأثرها فيما وصل إليه من العلم الذي نفع الله به المسلمين لمئات السنين:

(كنت إذا أردت الذهاب لطلب العلم، ألبستني أمي أحسن الثياب وعممتني، ثم قالت: "اذهب الآن إلى ربيعة فاكتب عنه - ربيعة الرأي فقيه المدينة المشهور - وتعلم من أدبه قبل علمه".)

أيتها الأم الكريمة ...

اعلمي أن الأثر العظيم لتربيتك لأبنائك لا يظهر مباشرة بشكل آني، بل لابد له من وقت، لعلك الآن منهمكة بالكثير من مستلزمات وواجبات التربية والمتابعة للأولاد وأنت لا تجدي لهذا التعب ولهذه المتابعة أي أثر في الوقت الراهن، لكن اعلمي أنه لا بد من أن يأتي يوم تقطفين فيه ثمرة هذه السنوات والليالي والساعات التي قضيتيها في تربية أبنائك.

أيتها الأم الكريمة ...

لا تبخلي في العطاء والبذل لأبنائك... لا تبخلي بتحفيزهم بالمال... لا تبخلي بتشجيعهم بالكلمات... لا تبخلي عليهم بإظهار العواطف والمشاعر والحنان... لا تبخلي بالدعاء لهم... والله لما كنت صغيراً دعا لي أحد الشيوخ مرة فقال لي: أسال الله أن يجعلك شيخاً من شيوخ الشام...!! الدعاء فيه سر عظيم...!! لا تبخلي بالدعاء

ولا تبخلي بالعطاء، كلما أعطيت أولادك في صغرهم أكثر كلما كان عطاؤهم في المستقبل أكبر.

الأمومة ... رسالة ...!!

كم من أم عاشت ورسالتها الوحيدة في الحياة هي أبناؤها...!! تركت من أجلهم شبابها وجمالها ومتعتها وعكفت على مصلحة أبنائها وتربيتهم، فأخرجت لنا قادة وسادَةً نفع الله بهم الأمة وأغاث بهم البلاد والعباد، كم من أم أخطأت هذه الرسالة فأخرجت لنا مجرمين شقوا وأشقوا من حولهم.

قال رسول الله ﷺ:

«كلُّكم راعٍ ومَسؤولٌ عن رَعيَّتِه؛ فالإمامُ راعٍ ومَسؤولٌ عن رَعيَّتِه، والرَّجلُ في أهلِه راعٍ وهو مَسؤولٌ عن رَعيَّتِه» [رواه البخاري ومسلم]

نصيحة أخيرة:

أيتها الأم الكريمة ... لا تفرقي بين ابنك وبين زوجته، ولا تفسدي بين ابنتك وبين زوجها، وأخلصي نيتك لله، ولا تجعلي ما بذلتيه لهم في الحياة بضاعة تريدين ثمنها، بل اجلعي ما بذلتيه طاعة تريدين بها أجر الله وثوابه يوم القيامة.

أيتها الأم الكريمة ...

أعانك الله فيما أقامك...

وزرقك قرة العين في أولادك...

د. محمد علي الملا

6

رسالة إلى الزوج

الزواج شراكة لها هدف سامٍ. الزواج ليس من أجل أن يشبع الإنسان غريزته فحسب، بل هو من أجل أن ينشئ المرء أسرة فيربيها على الصلاح وعلى التقوى وعلى الخير. وأول ما أخاطبك به في هذه الرسالة أن أقول لك: إذا أردت حياة زوجية جميلة فاعمل بمبدأ الإحسان ولا تطالب بمبدأ العدل قال الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء:١٩] (أي بالإحسان).. وأهل المعروف هم أهل الجنة..

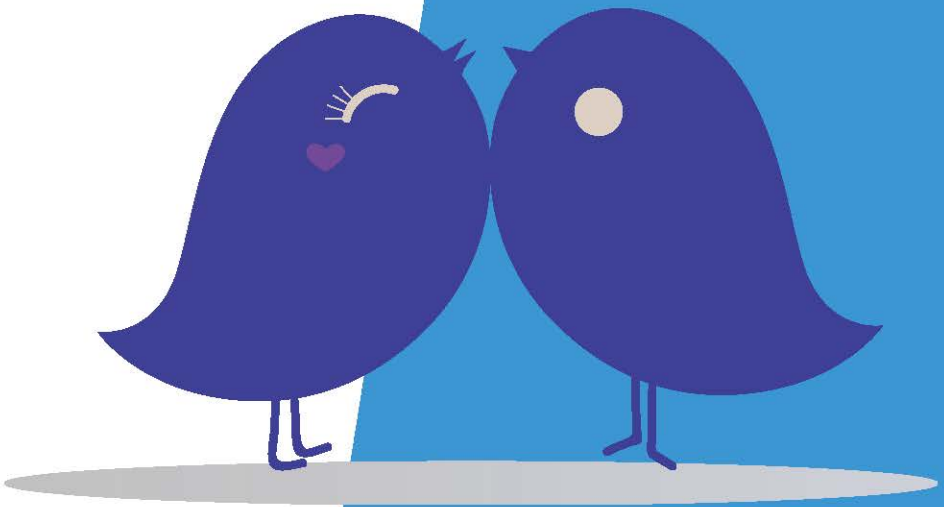

أيها الزوج الكريم...

تذكر أن الزوجة خلقت من ضِلَعٍ أعوج -كما قال رسول الله- وتذكر أنه لا يوجد شراكة في الحياة إلا ويُغبن أحد طرفيها.. ولكن هذه الشراكة تستمر وتنجح بالتغاضي وبالتسامح.. وأولى الشراكات التي ينبغي أن يكون فيها التغاضي والتسامح هي شراكة الزوجية ..

اعلم يقيناً أن كل زواج ناجح يكون فيه أحد الطرفين مغبوناً (أي متغاضياً متسامحاً في بعض الأشياء...) وهذا هو عين المعروف الذي قصده الله في الآية الكريمة ...

> كل زواج ناجح يكون فيه أحد الطرفين مغبوناً (أي متغاضياً متسامحاً في بعض الأشياء...)

قال الله تعالى:

﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾

[النساء: ١٩]

فإن كرهت شيئاً:

فعليك بالدعاء قال تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ﴾ إلى قوله ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴾ [الأنبياء: ٨٩-٩٠]

قال بعض المفسرين لهذه الآية: "كانت سيئة الخلق، فأصلحها الله له بأن رزقها حُسن الخُلُق"

(تفسير الطبري).

ومن أبواب الاحسان أيضاً أن تصطحب زوجتك في دعواتك وأسفارك ونزهاتك.. عن معاوية بن حيدة القشيري قال: قلت: يا رسول اللهِ ﷺ: «ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت أو اكتسبت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت.» [رواه أبو داوود]

قال رسول الله ﷺ:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يفرَكْ مؤمنٌ مؤمنةً، إن كرِهَ منْها خُلقًا رضِيَ منْها آخرَ أو قال: غيرَهُ»

يفرَكْ - يبغض **[رواه مسلم]**

أجمل ما في الرجل أن يغار على زوجته قال سعدُ بنُ عبادةَ: "لو رأيتُ رجلاً مع امرأتي لضربتُه بالسيفِ غيرَ مُصْفِحٍ عنه، فبلغ ذلك رسولَ اللهِ ﷺ، فقال: «أتعجبون من غَيْرَةِ سعدٍ؟ فواللهِ لأنا أغيَرُ منه، واللهُ أغيَرُ مني، من أجلِ غَيْرَةِ اللهِ حرَّمَ الفواحشَ ما ظهرَ منها وما بطنَ» [رواه البخاري ومسلم]

هل من المعقول أن تترك زوجتك تراجع الطبيب وحدها...!!، هل من الشهامة أن تترك زوجتك تفاوض الصُنَّاع من أجل بعض الإصلاحات في البيت...!! هل من المعقول أن تتركها تخرج للشرفة بدون حجاب...!! بل هل من المعقول أن تترك زوجتك تخرج إلى الطريق متبرجة....!!

قصة رهيبة...!!

في بداية عملي في المحاماة اطلعت على قضية مفادها أن رجلاً تاجراً سمح لأحد أجرائه أن يختلط بأهله، ثم دارت الأيام ليكتشف أن علاقة محرمة قائمة منذ سنوات بين أجيره وزوجته ...!! وبالتحقيق والتدقيق تبين أن بعض الأولاد هم أولاد الأجير وليسوا أولاد الزوج...!!

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ من أعظَمِ الأمانةِ عندَ اللَّهِ يومَ القيامةِ الرَّجلَ يُفضي إلى امرأتِهِ وتُفضي إليْهِ ثمَّ ينشُرُ سرَّها»

[رواه مسلم]

قال الشاعر:

كل المعاصي مبداها من النظر

ومعظم النار من مستصغر الشرر

إياكم والاختلاط ...لا في الدعوات ولا في العمل ولا في العلاقات الاجتماعية الزوجة مستقرها بيتها فحصنها في بيتها ...

أيها الزوج الكريم

للبيت أسرار ... والزوج مؤتمن على أسرار أهله وبيته، العلاقة الزوجية الخاصة أمانة (بل هي أعظم الأمانات كما قال ﷺ)... وحال الزوجة في البيت أمانة كم من زوج يحدث الناس عن ضعف خبرات زوجته الاجتماعية، أو عن قلة خبرتها في الطبخ وإعداد الطعام ..إلخ...
وحال أهل الزوجة أمانة، وماضي الزوجة أمانة.

كما تعظم هذه الأمانة إن حدث الانفصال ... فإن كتم الأسرار بعد الانفصال أحرى وأولى ...

قال تعالى: ﴿وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧]

أيها الزوج الكريم

النفقة هي الواجب الذي كرم الله به الزوج ... والحقيقة أن متطلبات المرأة أكثر من متطلبات الرجل... ومستلزماتها أغلى من مستلزماته، فليتسع لذلك صدرك، ولتطب بذلك نفسك.

لا بأس أن تخصص لها راتباً شهرياً لمصروفها الخاص... لعلها ترغب أن تتصدق... لعلها ترغب بشيء تستحي أن تطلبه منك... بل لعله يكون من حقها أن تقدم لها هدية حصة من بيت الزوجية وخاصة إذا قضت معك ما يقارب من ربع قرن... فالزمن - والعياذ بالله - زمن عقوق...!! كم من أسرة عندما مات الأب اقتسم الأولاد التركة واشتروا

خصص

لزوجتك راتباً شهرياً لمصروفها الخاص... لعلها ترغب أن تتصدق... لعلها ترغب بشيء تستحي أن تطلبه منك

لأمهم بحصتها من الإرث بيتاً في الأرياف وجعلوها تقضي ما بقي من حياتها وحيدة في منزل ضيق في مكان بعيد...!!

عادة حسنة

حبذا لو تعود نفسك ألا تدخل البيت إلا ومعك متاع ... إذا فعلت سينتظر أهل بيتك في كل يوم ساعة دخولك.!! أحضر حاجات المنزل تباعاً فذلك أفضل من أن تدخل يوماً بخير كثير وتدخل أياماً وأنت فارغ اليدين...!!

أيها الزوج الكريم ...

اعلم أن أعباء تربية أبنائك التي تحملها زوجتك كبيرة ... واسأل إن شئت المدرسين في المدارس كم هو مضنٍ أن تتعامل مع طفل لساعات... نرجوك أن تقدر لها هذا الجهد العظيم وتثمنه .

قال رسول الله ﷺ:

«من لم يشْكُرِ الناسَ لم يشْكُرِ اللّهَ»

[رواه الترمذي]

أيها الزوج الكريم ...

دين زوجتك أمانة في عنقك... كثير من بناتنا يتزوجن وهن صغيرات في السن... لم يتسع لها الوقت لتتعلم

ما لا يسع المسلم جهله... وهذا يفرض عليك مسؤولية مضاعفة وهي أن تكون قدوة لها في الطاعة... كن أيها الزوج قريباً من الطاعات بعيداً عن المعاصي... كم من زوجة تعلمت أسوأ العادات في بيت زوجها... !! فصارت بعد الزواج مدخنة أو متبرجة أو لا تراعي الحدود الشرعية في الاختلاط ... !! وتذكر قول النبي ﷺ لسيدنا علي رضي الله عنه: «والله لأَن يهدِيَ اللّهُ بك رجلاً واحداً ، خيرٌ لك من أن يكونَ لك حُمْرُ النَّعَمِ» [متفق عليه]

وأولى الناس بالهداية على يديك هم زوجتك وأولادك ...

قال رسول الله ﷺ:

«خَيْرُكُمْ خَيْرَكُمْ لأهلِهِ وأنا خَيْرُكُمْ لأهلِي»

[رواه الترمذي]

أيها الزوج الكريم ...

ختاماً ... حتى تنجح في حياتك الزوجية لا بد لك من صبر وخُلُق، ذكر الله الصبر في القرآن الكريم /٩٣/ مرة ... أقول لك: أعانك الله فيما حملك من أمانة الزوجة وجعل لك في رسول الله ﷺ أسوة حسنة.

د. محمد علي الملا

سلسلة
رسالة

7

رسالة إلى الزوجة

كما قلنا في الرسالة السابقة للزوج ... الزواج شراكة لها هدف سامٍ. الزواج ليس من أجل أن يشبع الإنسان غريزته فحسب. بل هو من أجل أن يُنشأ المرء أسرة فيربيها على الصلاح وعلى التقوى وعلى الخير.

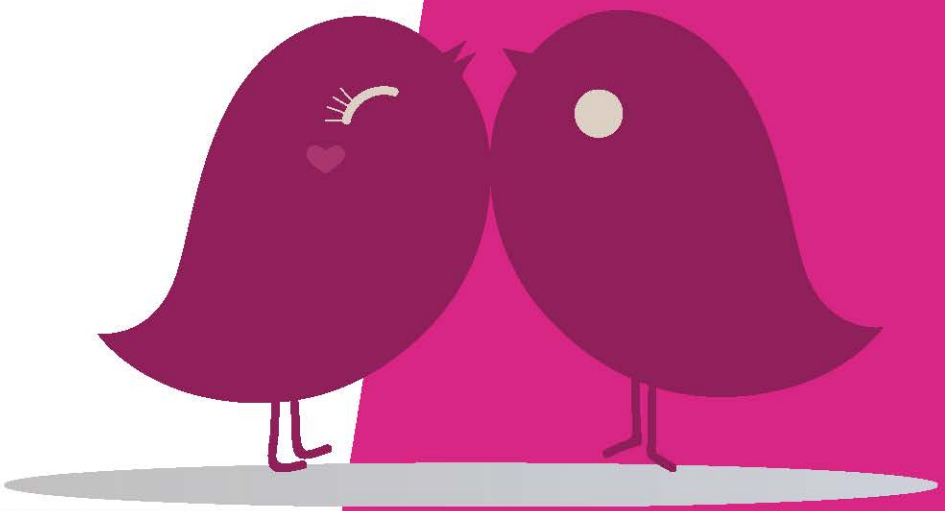

أيتها الزوجة الكريمة ...

كان بعض السلف يكثر من قيام الليل و يطيل الصلاة ويقول: إني لأزيد في صلاتي رجاء أن يحفظني الله في أولادي بعد موتي..!! وكان عبد الله بن مسعود يقوم يصلي في الليل وابنه الصغير نائم فينظر إليه ويقول: (من أجلك يا بني ...) ويتلو وهو يبكي قوله تعالى: ﴿وكان أبوهما صالحاً﴾ [الكهف: ٨٢]

قال رسول الله ﷺ:

«خَيْرُكُمْ خَيْرَكُمْ لأهلِهِ وأنا خَيْرُكُمْ لأهلِي»

[رواه الترمذي وابن ماجة]

الكلمة الأولى ... نصيحة من القلب:

أيتها الزوجة الكريمة أوصيك بطاعة زوجك بالمعروف..

ألا ترين أن الشريكين الناجحين في التجارة يوكل أحدهما الآخر بالتفاوض باسم الشركة وإن كان كلاهما شريكين في الملكية...؟! أسألك بالله ... هل يمكن أن يقود السيارة شخصان ؟! فما بالك بحياة تمتد سنوات طويلة ؟!.

أنا لا أقول لك اتركي زوجك يتفرد بقرار الأسرة ... ولكن أقول لك كوني وزيرة له مشيرة عليه كما كانت أم سلمة رضي الله عنها لرسول الله ﷺ واتركي له اتخاذ القرارات المصيرية، وصدقيني أن ذلك هو خير لك وأهون عليك.. ولعلي لا أنتقص من قدرك إن قلت لك: إن الرجل غالباً ما يكون هو الأكثر خبرة وحنكة وقدرة على اتخاذ القرار.. والمرأة غالباً ما يشغلها بيتها وأولادها عن مخالطة الناس ناهيكِ عما جبلت عليه من غلبة العاطفة ولين العريكة ورقة الطبع... وهذه ميزة لا نقيصة...!! ولا تنسي قولاً لأحد الحكماء: "إن لم تكن ذئباً أكلتك الذئاب".. والمجتمع اليوم - مع الأسف - فيه الكثير من الذئاب...!!

قال تعالى:

﴿الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللَّه بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [النساء: ٣٤]

ومن صور هذا التفضيل كما قال بعض المفسرين: "الخبرة في الحياة ..."

قال رسول الله ﷺ:

«لو كُنتُ آمرًا أحدًا أن يسجُدَ لغيرِ اللَّهِ لأمَرتُ المرأةَ أن تسجُدَ لزوجها والَّذي نَفسُ محمَّدٍ بيدِهِ لا تؤدِّي المرأةُ حقَّ ربِّها حتَّى تؤدِّيَ حقَّ زوجِها ...»

[رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة واللفظ له]

وليس المقصود بالسجود هنا العبادة... ولكن المقصود هو التسليم والطاعة في المعروف ...

يقول ابن الجوزي: (ينبغي للمرأة العاقلة إن وجدت زوجاً يلائمها أن تجتهد في مرضاته، وتتجنب كل ما يؤذيه) ... ولعلك أيتها الزوجة الكريمة تفعلين ذلك مع صديقة لك تحبينها ... فتجتهدي في مرضاتها، وتجتنبي ما يؤذيها وزوجك أولى بذلك ...!!

> ينبغي للمرأة العاقلة إن وجدت زوجاً يلائمها أن تجتهد في مرضاته، وتتجنب كل ما يؤذيه

الكلمة الطيبة

الكلمة الطيبة سحر..

قالت امرأةُ سعيد بن المسيّب رحمهما الله: (ما كُنا نُكلّم أزواجَنا إلا كما تكلمون أمراءَكم نقول: أصلحك الله.. عافاك الله).

صدقيني أيتها الزوجة ... زوجك يعاني كثيراً في حياته اليومية، وخاصة إن كان لديه ظرف معين في عمله أو في وضعه المالي أو الصحي...هو أشد ما يكون حاجة للكلمة الطيبة في الساعة التي يعود فيها من العمل ... فكوني لزوجك كما كانت السيدة خديجة رضي الله عنها للنبي ﷺ .

أيتها الزوجة الكريمة

الله تعالى خاطبكن فقال: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾. [الأحزاب: ٣٣] صدقيني إن قلت: إن الرجل العامل يحلم بيوم عطلة يجلس فيه مستقراً في بيته، بل لعل ذلك يكون له أمنية ...!!، فهل فكرت يوماً بهذا التكريم الذي كرمك به الله تعالى عندما قال سبحانه:

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

أعظم مسؤولية عرفتها البشرية هي التربية

نحن لسنا ضد عمل المرأة ولسنا ضد أن تتعلم أو أن يكون لها نشاط اجتماعي هادف ومفيد، ولكن ليكن واضحاً لك أن الإسلام أعز المرأة حين فرض لها الاستقرار في البيت والتفرغ لتربية الأولاد.... التفرغ هو أحد أهم لوازم الإبداع، وقد فرغ الإسلام المرأة لأعظم مسؤولية عرفتها البشرية ألا وهي التربية ...!!

أيتها الزوجة الكريمة

عِرْضُ زوجك أمانة في عنقك.... لا أحد يستطيع أن يضبط

احتشامك عند الخروج إلى الطريق أو عند مخالطة الأغراب إلا خوفك من الله ورعايتك لحق الزوج، لا ابتسامة ولا تعطر ولا تزين ولا مخالطة ولا كلمة لغريب في غير حاجة...فإن ذلك كله من ألوان الخيانة لأمانة عرض الزوج...، قال تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣]

وقال أيضاً: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٣٢]

وقال أيضاً:

﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾. [النور: ٣١]

أيتها الزوجة الكريمة

مالُ زوجك أمانة في عنقك ...، جاءني مرة زوج يشكو من زوجته أنها ترسل بشكل دائم إلى أهلها من مؤونة البيت، وفي سنن أبي داود وجامع الترمزي عن النبي ﷺ أنه قال: «... ولا تُنفقُ امرأةٌ شيئًا من بيتِ زوجِها إلا بإذنِ زوجِها، قيل: ولا الطعامُ؟ قال: ذلك أفضلُ أموالِنا..»، كان من عرف الناس أنهم كانوا يكتبون أنفس أموالهم باسم زوجاتهم لثقتهم المطلقة في أمانة الزوجة. علمتني الحياة أن أحد أهم أسباب غنى الزوج رجاحة عقل الزوجة واعتدالها في المطالب وفي النفقة، الزوجة التي لا تنجر وراء الدعايات التسويقية الزائفة، الزوجة التي تهتم بالضروريات وتستغني عن بعض الكماليات هي من خيرة الزوجات عند الله، أما إن كانت ممن

تدخر المال ليوم الحاجة وساعة الضرورة فهذه كنز بكل معنى الكلمة ... !!.

تذكري دائماً: مال زوجك أمانة في عنقك ...!!

أيتها الزوجة الكريمة

ترتيب بيتك وأناقة زوجك أمانة في عنقك .... البيت سكنٌ للنفس وللروح، ولا يكون السكن إلا إذا كان البيت نظيفاً ومرتباً، مع الأسف الشديد تعاني أكثر بيوتاتنا اليوم من الفوضى وإهمال الترتيب، كان تنظيف البيت تنظيفاً شاملاً وإعادة ترتيبه ترتيباً كاملاً بين الحين والآخر أحد أجمل العادات في المجتمع...!!.

أيضاً أناقة الزوج هو مسؤولية الزوجة .... أنا أقول وراء كل زوج أنيق زوجة مرتبة ونظيفة ...!!، ترى الزوجة الصالحة تعد لزوجها أجمل الثياب ليلقى بها الناس، في الشتاء المعطف جاهز ومرتب، وفي الصيف الثياب البيضاء مهيأة ونظيفة، حرصك على هذا النوع من العناية بالزوج سيزيد الحب والمودة والرحمة فيما بينكما...

أيتها الزوجة الكريمة

تزينك لزوجك من أجَلّ قرباتك إلى الله، الداء الذي ابتليت به النساء اليوم هو أن زينتهن أصبحت للطريق وللغرباء في المناسبات العامة لا للبيت وللزوج في غرفة الزوجية...!!.

أيتها الزوجة الكريمة

تفهمي وضع زوجك الخاص، لعل زوجة يكون لزوجها والدة مريضة هو مضطر للإكثار من زيارتها، أو له عمل طويل لا يستطيع الحضور لطعام الغداء...، لعل زوجة يكون لزوجها مرض خاص يحتاج فيه إلى طعام خاص أو عناية خاصة...، لعل له عملاً ليلياً يحتاج معه إلى الراحة والقيلولة ظهراً دون أن يزعجه أحد ...، لعل الزوج يكون طالباً يحضر لدرجة علمية في تخصص ما...إلخ.

كل هذا وأشباهه حالات خاصة تتمايز فيها الزوجات الصالحات في تفهمن ومراعاتهن لأزواجهن، وبقدر ما تراعي الزوجة ظرف زوجها الخاص بقدر ما تزداد رفعة عند الله وحظوة عند الزوج.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كنا مع رسولِ اللهِ ﷺ في غزاةٍ، فلما قدمنا المدينةَ ذهبنا لندخلَ.. فقال ﷺ:

«أمهلوا حتى ندخلَ ليلاً (أي عشاءً) كي تمتشطَ الشعثةُ وتستحِدَّ المُغيبةُ».

[رواه البخاري ومسلم]

أيتها الزوجة الكريمة

أسرار زوجك وأسرار بيتك لا ينبغي أن يعلم بها أحد .. لا أهل ولا جيران ولا أصحاب، ويستوي في ذلك كتم السر في الخير والشر، لا تنسي أن إخوة يوسف حسدوه - بل وهموا بقتله - من أجل رؤيا في منام ...!!، لا تستفيضي في الحديث عن كرمه وعطاياه ولطفه، ولا تتحدثي عن زلاته وعيوبه ونقائصه، لا تصدقي إذا قيل لك: إن هناك زوجين ليس بينهما مشاكل...!!، ولكن تيقني أنهما حفظا أسرار بيتهما حتى لا يعلم بها أحد، كم من زوجة صالحة كتمت سراً لو أفشته لوقع الطلاق ...!!، وكم من زوجة متهورة نشرت كلمة لا مبرر لنشرها فهدمت بيتها وشتتت شمل أولادها ..!!.

أيتها الزوجة الكريمة

أعانك الله فيما حملك من أمانة الزوجة، وجعلك على قدم أمهات المؤمنين رضي اللهم عنهنّ أجمعين.

د. محمد علي الملا

سلسلة
رسالة

8

رسالة إلى الخاطب

كثير من الشباب الخاطبين لا يملكون سابق علم أو خبرة بما يتعلق بالخطبة، لذلك ربما تعثَّر الكثير منهم، وآلت خطوبتهم إلى الفشل ... وحتى لا تكون واحداً من هؤلاء - لا سمح الله - إليك هذه الرسالة

أيها الشاب الخاطب ...

عرف الناس أن الرجل هو الذي يطلب أن يتزوج المرأة... أي أنه هو الخاطب... ولكن هل تعلم أن استقامتك وصلاحكَ يمكن أن يجعلاكَ مطلوباً لا طالبا!!... هل تذكر أن السيدة خديجة رضي الله عنها هي التي طلبت سيدنا محمد ﷺ للزواج ؟ ... هل قرأت أن سيدنا عمر رضي الله عنه عرض تزويج ابنته حفصة رضي الله عنها على سيدنا أبي بكر وسيدنا عثمان رضي الله عنهما قبل أن يخطبها النبي ﷺ؟!! ... هل تعلم أن سعيد بن المسيب رضي الله عنه هو الذي عرض تزويج ابنته على أحد تلامذته الصالحين بعد أن رفض خطبة أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان لها لابنه الوليد ولي العهد ..؟

أيها الشاب الخاطب...

فترة الخطوبة هي فترة للتروي والنظر في مناسبة هذه المرأة لتكون زوجة ... فلا تستعجل كل العجل...

أعلم أن أول ما يلفت نظر الشاب الخاطب هو جمال المرأة ... وأن النبي ﷺ قال للمغيرة بن شعبة وقد خطبَ امرأة: «انظر إليها فإنّه أحرى أن يؤَدَمُ بينكما» [رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة]

ولكن الجمال ليس كل شيء.. كما أن الجمال في هذا الزمان مغشوش ومزور فانتبه ولا تتسرع !!... لا بد من دراسة كاملة للشخصية وللأسرة... وأنا أنصحك ألا تكون الخطبة أقل من شهرين.

أيها الشاب الخاطب...

أنصحك ألا تتأخر في الزواج، إذا أتممت أمورك الأساسية في الحياة فابدأ بالخطوة الأولى في طريق الزواج، وتأكد أنّ أهلك سيساعدونك إن لمسوا منك الرشد، فأنت أغلى ما يملكون ... ولا شيء في الدنيا أحب إليهم من أن يروا ذريتك...

أعرف إنساناً مات منذ فترة وقد هجره أولاده، كان في آخر حياته يعيش في منزله وحيداً وقد مات ولم يشعر به أحد ... ولم يأخذ معه إلى القبر شيئاً ..!! سعادة الإنسان الحقيقية أن يعيش بين أولاده وأحفاده ...!!

هل تعلم ...!!

إن رسول الله ﷺ هو من سعى في تزويج زيد بن حارثة- وقد كان يدعى قبل البعثة زيد بن محمد - فزوجه من حاضنته أم أيمن ... ثم زوجه من بنت عمته زينب بنت جحش... ثم زوجه من بنت عمه درة بنت أبي لهب !!

أيها الشاب الخاطب...

الكفاءة مطلب شرعي في الزواج، وإليك معنى الكفاءة.

كفاءة السن

نصيحة ... أول كفاءة يجب أن تبحث عنها هي كفاءة السن.. وإياك أن تتنازل عنها بسبب حالة عاطفية غالبة ما تكون عابرة...!! لا تتحجج بزواج النبي ﷺ من السيدة خديجة رضي الله عنها وهي تكبره بخمسة عشر عاماً، فذلك اختيار الله سبحانه وتعالى لنبيه الذي سيحمل بالرسالة أعباءً كبيرة جداً يحتاج معها لأن يكون إلى جانبه امرأة بوزن السيدة خديجة رضي الله عنها في العقل والحنان وسلامة الفطرة...

> نصيحة
>
> أول كفاءة يجب أن تبحث عنها هي كفاءة السن

وفي هذا الزواج من الحِكَمِ التي ذكرها أهل العلم ما لا يتسع ذكره في هذا المقام ... فلا تقس على خصوصية هذه الحالة ...!!

جاءتني حالة لشاب عمره ثلاثون سنة يريد الزواج من امرأة عمرها خمس وخمسون سنة ... والسبب - بحسب زعمهما - (الحب) ...!!!

الكفاءة الثقافية

الكفاءة الثانية في المستوى العلمي والثقافي، وليس المقصود هنا التطابق ولكن المقصود هو التقارب، الحياة الزوجية مبنية على الشراكة، الشراكة ليست في الفراش

فقط ولكن الشراكة تكون في الأفكار والميول وتربية الأولاد وأسلوب الحياة...إلخ، وكل ذلك يحتاج إلى أن تكون الكفاءة في المستوى العلمي والثقافي.

الكفاءة الاجتماعية

الكفاءة الثالثة: الكفاءة في المستوى الاجتماعي، وخاصة إن كان الفرق لصالح الزوجة، فإن ذلك مضن للزوج ومستنزف له، لن تستطيع أن تجاري أهلها في النفقة، لا في الهدايا ولا في النزهة ولا في الدعوات، ولا في أي شيء آخر ...!!

الكفاءة الدينية

الكفاءة الرابعة: الكفاءة في مستوى الالتزام الشرعي، وهذه الكفاءة مطلوبة في الزوجة وفي أهلها أيضاً، فلا يكفي أن تكون الزوجة ملتزمة بالضوابط الشرعية دون أهلها، لأن أولادك لابد لهم لاحقاً من الاختلاط بأهل أمهم، فإن كان الأهل دون المستوى الشرعي المطلوب عاد ذلك على الأولاد بالضرر...

قال الشاعر:

فكم من عم أتاك الغم منه

وكم من خال من الخيرات خالي

> **لا يكفي**
>
> أن تكـــون الزوجـــة ملتزمـة بالضوابـــط الشرعية دون أهلها

الحسب والنسب

الكفاءة الخامسة: الكفاءة في الحسب والنسب، ويدخل في الحسب التقارب بين مهنة أهلك ومهنة أهلها، فإن كان تفاوت ربما عيَّر أحد الزوجين الآخر يوماً بمهنة أهله أو مهنة أهلها، وإذا وصل الأمر لهذا الحد فلربما صعب الاستمرار في العلاقة الزوجية، كما أن النسب أمر في غاية الأهمية كما قلنا، ولا يكمل عقل الخاطب إلا إذا نظر في حال أهل المخطوبة من أب وأم وإخوة وأخوات.

نصيحة

لا تقدم على الزواج قبل أن تكون قد أمنت الأساسيات في حياتك

نصيحة..

لا تُقْدِم على الخطبة قبل أن تكون مالكاً لباءة الزواج المالية، ولا تُقْدِم على الزواج قبل أن تكون قد أمنت الأساسيات في حياتك (الدراسة الجامعية، خدمة العلم، العمل الذي ستكسب منه المال، ....)، لا يغرك كلام معسول بأن الشباب كانوا يتزوجون في العشرين من عمرهم ، فإن سبب ذلك أنهم كانوا في هذا السن قد أنهوا ما هو متاح من التعليم وأتقنوا حرفة من الحرف، ولديهم كل متطلبات الزواج في ذلك الزمان، فالعبرة بتوفر باءة الزواج وليست العبرة في السن.

أيها الشاب الخاطب

إياك أن تخطب على خطبة أخيك.

عن أبي هريرة رضي الله عنه: عنَ النبيَّ ﷺ قال: «لا يخطبَ الرجلُ على خِطبةِ أخيه.» [رواه البخاري ومسلم]

أيها الشاب الخاطب

لا تتعجل بإبرام عقد الزواج قبل أن تمضي في الخطبة إلى الحد الذي يطمئن قلبك فيه إلى أن المخطوبة مناسبة لك كزوجة، لا تنساق وراء مشاعرك أو وراء ضغط أهل المخطوبة عليك، تأنّ قبل أن تعقد فتندم فتطلق فتظلم بذلك نفسك وأهلك وتظلم الفتاة وأهلها...

> **لا يحل لك**
>
> أن ترى من الفتاة التي تخطبها سوى وجهها وكفيها.... وأنه لا يحل لك لمسها ولا الخلوة بها

أيها الشاب الخاطب

اعلم أنه لا يحل لك أن ترى من الفتاة التي تخطبها سوى وجهها وكفيها، وأنه لا يحل لك لمسها ولا الخلوة بها، واحذر من فتاة يتهاون أهلها معك في هذا الأمر، فيبيحون لك الخلوة بها، ويسمحون لها بالظهور أمامك كما تظهر الزوجة أمام زوجها، احذر منهم على دينك، واحذر منهم على دنياك، فإنهم ما أرادوا بذلك التجاوز الشرعي الخطير وجه الله، والله أعلم بمرادهم .

أيها الشاب الخاطب:

نبه محارمك من النساء أن ينظروا جيداً لما لا يحل لك النظر إليه، ومما يهمك معرفته من حال المخطوبة...!! وأن يسألوا عن التفاصيل الدقيقة، عن الوضع الصحي العام والخاص، لا حرج في السؤال عن الأمراض الوراثية الموجودة في العائلة أو عن الأمراض المزمنة - إن وجدت

في الآباء والأجداد (الضغط، السكري، أمراض القلب...)، واعلم أن الواجب الشرعي يحتم على أهل المخطوبة أن يبينوا ذلك إن وجد.

أيها الشاب الخاطب

كم من شاب يتجاهل رأي والديه أو أحدهما في قرار زواجه، والعبارة الشائعة لدى الشاب الخاطب عند رفضه لرأي والديه هي: " أنا من سيتزوج وليس هما." اعلم أن رفضهما ربما كتب في أسبابه صفحات، وربما هي خبرة وفطنة وفراسة ليس لها دلائل واضحة، فلا تسقط خبرتهما في الحياة وفراستهما في الأشخاص بسبب اندفاع أو عاطفة منك تفتقر إلى المقدمات المنطقية والمبررات العقلية الواقعية.

نصيحة ... لا تخطب فتاة إن كان أهلك غير موافقين على الارتباط بها، والأفضل أن تخطب ممن يعرفهم أهلك معرفة جيدة، وابتعد عن زواج الأقارب قدر الإمكان.

نصيحة

لا تخطب فتاة إن كان أهلك غير موافقين على الارتباط بها

أيها الشاب الخاطب

إياك من الإفراط أو التفريط في المتطلبات، اطلب طلباً معقولاً في مستوى الجمال والحسب والدراسة للمخطوبة، وتذكر أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أُخبِرُكم بمَنْ تحرُمُ عليه النَّارُ ؟» قالوا: بلى يا رسولَ اللهِ قال: «على كلِّ هيِّنٍ ليِّنٍ قريبٍ سهلٍ» [رواه ابن حبان]

أيها الشاب الخاطب

عليك بالاستخارة وبالاستشارة، وافهم المعنى الصحيح للاستشارة ولا تقبل استشارة سطحية أو تزكية من شخص ليس له خبره ومعرفة حقيقية بحال المخطوبة وحال أهلها واختم ذلك كله بالدعاء الصادق إلى الله أن يزرقك زوجة صالحة لأن النبي ﷺ قال: «الدُّعاءُ مُخُّ العِبادةِ» [رواه الترمذي]

د. محمد علي الملا

سلسلة
رسالة

9

رسالة إلى المخطوبة ووليها

أخي ولي أمر الفتاة المخطوبة...

إذا تقدم إليك خاطب فراعي فيه شيئين أساسيين دون أن تهمل بقية الأشياء، هذان الشيئان تجدهما في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾. [القصص: ٢٦]

الأمين في دينه والقوي في عمله وحياته...

أخي ولي أمر الفتاة المخطوبة...

اعلم أنه كما من حق الخاطب أن ينظر إلى مخطوبته فإن من حق المخطوبة أن تنظر إلى خاطبها، وهذا يقتضي أن للمخطوبة حق الاختيار والموافقة، وهل يمكن للإنسان أن تعيش مع إنسان لا يتقبله؟، هل يستطيع أحد أن يجبرك على لبس ثوب لا تحبه ؟ كيف تجبرها على أن تربط حياتها بشخص لم تجد ما يربط بينها وبينه؟

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «البِكرُ تُستأذنُ». قلتُ: إنَّ البِكرَ تستحيي؟ قال: «إذنُها صماتُها» [رواه البخاري ومسلم]

وعنها رضي الله عنها قالت: جاءَت فتاةٌ إلى النَّبيِّ ﷺ فَقالتْ: إنَّ أَبي زوَّجَني ابنَ أخيهِ لِيَرفعَ بي خَسيسَتِه. قال: فَجَعل الأمرَ إليها، فَقالت: قَد أَجزْتُ ما صَنع أَبي، ولكن أَردتُ أن تَعلَم الآباء أن لَيس إلى الآباءِ مِن الأمرِ شَيءٌ.

[رواه النسائي وابن ماجه]

روى الحجاج بن السائب بن أبي لبابة، أنَّ أمَّ السَّائبِ خناسُ بنتُ خذامِ بنِ خالدٍ كانت عند رجلٍ قبل أبي لُبابةَ تأيَّمتْ منه، فزوَّجها أبوها خذامُ بنُ خالدٍ رجلاً من بني عمرو بنِ عوفٍ بنِ الخزرجِ، فأبتْ إلا أن تحطَّ إلى أبي لُبابةَ وأبى أبوها إلا أن يلزمَها العُوفي، حتى ارتفع أمرُها إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «هي أولى بأمرِها» فألحقها بهواها، قال: فانتُزعَتْ من العوفي وتزوجتَ أبا لبابةَ، فولدت له أبا السائبِ بنِ أبي لُبابةَ.

> اعلم أنه
>
> كما أنه من حق الخاطب أن ينظر إلى مخطوبته فإن من حق المخطوبة أن تنظر إلى خاطبها

رواه ابن حجر العسقلاني في (إتحاف المهرة).

وأقول: يشترط في الأحاديث السابقة أن تكون الفتاة من ذوات العقل والوعي، أما إن كان عند الفتاة تشوش أو تردد أو ربما تغرير من شاب تعرفت عليه خارج الأسرة، فدورك أيها الولي هو التوجيه والترجيح.

وأما إن أوكلت الأمر إليك، فالله الله في هذه الأمانة وهذه المسؤولة العظمى التي أوكلتها إليك، فكم من فتاة تلقى الله غير مسامحة لأبيها، لأنه زوجها زواجاً كان فيه تعاسة عمرها كله.

قصة عجيبة ...!!

عقدت ذات مرة لفتاة، وبعد أن خرجت من بيت أهلها جاءني اتصال هاتفي، وإذا بفتاة تقول لي: "السلام عليكم... أأنت الشيخ الذي عقد لي للتو؟؟"، فقلت: "نعم" ، فقالت: "فإن التي سمعت توكيلها عند العقد هي أختي ولست أنا، أنا غير موافقة وأنا تركت البيت من أيام لأن أبي يريد إكراهي على هذا الزواج.

أخي ولي أمر الفتاة المخطوبة...

تحرَّى عن خاطب ابنتك، وليكن ذلك بذكاء، مثلاً: اسأله متى يؤذن الفجر؟ سألت شاباً ذات مرة متى يؤذن الفجر - وكان ذلك في الصيف وتوقيت أذان الفجر حوالي ٣:٣٠ - فأجابني قائلاً: يؤذن حوالي الساعة ٦:٣٠...!!، تحرى عن شهاداته التي حدثك أنه يحملها، تحرى عن التزامه الديني الذي حدثك عنه،

> كم من فتاة تلقى اللَّه غير مسامحة لأبيها لأنه زوجها زواجاً كان فيه تعاسة عمرها كله

تحرى عن أملاكه التي أخبرك عنها ...إلخ، وليس في ذلك حرج ولا مشكلة.

أخي ولي أمر الفتاة المخطوبة...

هناك باب في صحيح البخاري لعل البعض يستغرب منه ألا وهو: (باب عرض الانسان ابنته أو أخته على أهل الخير)..!! وفيه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنَّ عمرَ بنِ الخطاب، حين تأيَّمتْ حفصةُ بنتُ عمرَ من خُنيسِ بن حذافةَ السهمي، وكان من أصحابِ رسول اللهِ ﷺ وتوفي بالمدينة، قال عمرُ: أتيت عثمان بن عفانٍ، فعرضتُ عليه حفصةَ، فقال: سأنظر في أمري، فلبث ليالي، ثم لقيني فقال: قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا. قال عمرُ : فلقيتُ أبا بكرٍ، فقلتُ: إن شئتَ زَوّجتُك حفصةَ بنتَ عمرَ، فصمت أبو بكر فلم يرجع إليَّ شيئًا، وكنت أوجدُ عليه مني على عثمانَ، فلبثتُ ليالِيَ ثم خطبها رسولُ اللهِ ﷺ فأنكحتُها إياه، فلقيني أبو بكر فقال: لعلك وجدتَ عليَّ حين عرضتَ عليَّ حفصةَ فلم أرجع إليك ؟ قلتُ : نعم، قال : فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضتُ عليَّ، إلا أني قد علمتُ أن رسولَ اللهِ ﷺ قد ذكرها، فلم أكن لأفشيَ سرَّ رسولِ اللهِ ﷺ، ولو تركها رسولَ اللهِ ﷺ لقبلتُها.

كم نحتاج في هذ الزمان أن نحيي هذه السنة فنخطب لبناتنا الصالحين قبل أن يغرر بها من لا يخاف الله تعالى.

أخي ولي أمر الفتاة المخطوبة...

إن من الأمانة أن تكشف للخاطب كل شيء من الممكن أن يجعله يصرف النظر عن الخطبة، مما لا ينكشف بداية كمرض خفي أو نحو ذلك، أعرف فتاة كان تشكو من ثقب في القلب، وقد قال الأطباء: إن الحمل والولادة فيهما خطر على حياتها، تقدم لها خاطب فأخفى أهلها الأمر عنه، فحملت منه وأثناء الولادة توفيت...!!.

أخي ولي أمر الفتاة المخطوبة...

أنت مؤتمن على مهر الفتاة... فلا إفراط ولا تفريط، كم من أب يقول للخاطب: "نحن لا نريد منك شيئاً." وهذا خطأ كبير ..!! كما أن المغالاة في المهور خطئ كبير...!!، والأولى في هذا الزمان الذي تتبدل فيه قيمة العملات أن يكون المهر بالليرات الذهبية وخاصة إن كان مؤجلاً (كله أو بعضه)، والأولى أن يدفع الخاطب المهر كاملاً قبل الدخول قال تعالى: ﴿فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾. [النساء: ٢٤]

تحذير ...!!

أخي ولي أمر الفتاة المخطوبة، إياك والعنت وإياك والعضل، وإياك أن تزوجها لمصلحة خاصة لك، وإياك من أن تأخذ من مهر ابنتك شيئاً، فإنه لا يحل لك ذلك.

أخي ولي أمر الفتاة المخطوبة...

أنصحك ألا تعقد القِرَان لابنتك إلا قبل حفل العرس بقليل، فإن كان ولا بد من عقدْ قبل العرس بمدة فلتكن العصمة بيد الفتاة أو بيدك أو بيد رجل عاقل عدل من أهل الزوجة أو الزوج، وهذا ما كان ينصح به الكثير من العلماء، وبالمناسبة فقد أكد العلماء أن وجود العصمة في يد الزوجة أو في يد من يوكله الزوج بذلك لا يعني ذلك سلب حق الزوج في تطليق زوجته، أو إلغاء قوامته عليها، وما دون ذلك يجب أن تكون مطيعة لزوجها، مؤدية لحقوقه.

> **اعلمي أن**
>
> الشاب الصالح الخلوق متوسط الحال اليوم سيأتيه يوم - إن شاء الله - يكون مرتاحاً فيه من الناحية المالية.

ابنتي الفتاة المخطوبة ...

غلِّبي في اختيارك لزوجك جانب الصلاح والدِّين، من حقك أن تطمحي بشاب مرتاح من الناحية المالية ولكن الحياة من طبيعتها - في الأعم الأغلب - النمو والزيادة، فالشاب الصالح الخلوق متوسط الحال اليوم سيأتيه يوم - إن شاء الله - يكون مرتاحاً فيه من الناحية المالية، وانظري في الناس حولك تجدين هذه الحقيقة ظاهرة وبينة.

واعلمي ... أن الفترة المثلى للإنجاب للمرأة هو أن تكون دون سن الخامسة والثلاثين، ولا أنصح امرأة بالإنجاب بعد هذا السن !! فإياك أن تؤخري زواجك لأنك تنتظرين فتى الأحلام الذي لا وجود له في الواقع...!!

انتبه ...!!

أخي ولي أمر الفتاة المخطوبة... اعلم أن قراءة الفاتحة ليست بعقد، وأن الخطوبة ليست بعقد (حتى لو لبس الخاطبان محابس الخطوبة...!!) ... وأنه لا يحل لابنتك أن تخلو برجل إلا إذا كان بينهما عقد شرعي صحيح.

لتكن زيارات زوج ابنتك العاقد قبل العرس مضبوطة ومعقولة، ففي هذا مصلحة لهما جميعاً، وتذكروا قول الشاعر:

زر غباً تزدد حباً فمن أكثر الترداد أضناه الملل

قصة عجيبة ...!!

عقد أحد الشباب على فتاة خارج المحكمة الشرعية، وبعد مدة من الزمن فُقِدَ، حاول أهله البحث عنه في كل مكان دون جدوى...!!، بعد ثلاثة أشهر من العقد تبين أن الفتاة حامل، ضاع حق الزوجة في تثبيت الزواج وضاع حق الولد في النسب، ويحتاج حل هذه المعضلة إلى جهد وعناء لا يعلم به إلا الله ..!!، فَرَاعي يا بنيتي العُرْف، واحذر يا أخي ولي الفتاة من إطالة الفترة بين العقد والعرس.

أخي ولي أمر الفتاة..

أسأل الله تعالى أن يكرمك بأصهار كرماء أطهار، أصحاب خُلُق ودِين، وأن يرزقك سعادة الدارين.

د. محمد علي الملا

سلسلة
رسالة

10

رسالة في تربية الأولاد في المهجر

طبيعة الإنسان تقتضي التأقلم مع المكان الذي يهاجر إليه، مثله في ذلك مثل الشجرة التي انتزعت من الأرض التي نشأت فيها لتغرس في أرض أخرى، فما تلبث أن تمتد جذورها في الأرض الجديدة وتصبح جزءاً لا يتجزأ منها ..!! لذلك وجب أن أوجه رسالة لهؤلاء الإخوة الذين تركوا أوطانهم إلى بلاد المهجر أَلْفِتُ نظرهم فيها في المنهج الصحيح لتربية الأولاد في المهجر، وكلي رجاء بالله تعالى أن يلم الله شملنا ويصلح حالنا ويلهمنا الرشد والصواب.

لعله لا يخلو إنسان من حبه لوطنه وحنينيه إليه إذا ابتعد عنه، يقول الشاعر (رشيد أيوب) وهو شاعر لبناني مهاجر:

يا ثلج قد هيجت أشجاني ... ذكرتني أهلي وأوطاني
بالله قل عني لجيراني ... ما زال يرعى حرمة العهد
يا ثلج قد ذكرتني الوادي ... منتصباً لغديره الشادي
كم قد جلست بحضنه الهادي ... فكأنني في جنة الخلد
يا ثلج قد ذكرتني أمي ... أيام تقضي الليل في همي
مشغوفة وتحار في ضمي ... تحنو علي مخافة البرد
يا ثلج قد ذكرتني الموقد ... أيام كنا حوله ننشد
نحن لديه كأنه المسجد ... وكأننا النساك في الزهد

ومع ذلك فطبيعة الإنسان أيضاً تقتضي التأقلم مع المكان الذي يهاجر إليه، مثله في ذلك مثل الشجرة التي انتزعت من الأرض التي نشأت فيها لتغرس في أرض أخرى، فما تلبث أن تمتد جذورها في الأرض الجديدة وتصبح جزءاً لا يتجزأ منها..!!

> طبيعة الإنسان
>
> تقتضي التأقلم مع المكان الذي يهاجر إليه

بداية ... لعل القواعد الأساسية في تربية الأولاد لا تختلف ما بين تربيتهم في الأوطان وتربيتهم في المهجر، فتعلم القرآن الكريم، والسنة الشريفة، وأحكام الدين، ومكارم الأخلاق، واللغة العربية، ...إلخ كل ذلك أمور لا بد منها ... ولكن لعل الاختلاف يكون في الأولويات وفي الأسلوب لا في المنهج والأصول ...!!

النصيحة الأولى

استعينوا بالله ولا تعجزوا ...واعلموا أنكم إن أردتم حقيقة تربية أولادكم على الدين والخلق والاستقامة فإن الله تعالى

سوف ييسر لكم ذلك حتى لو كنتم بعيدين عن ديار الإسلام، فمن صدق الله صدقه الله، ولكم في أصحاب رسول الله ﷺ المهاجرين أسوة حسنة.

النصيحة الثانية

الارتباط بالمسجد: كان أول عمل قام به رسول الله ﷺ في المدينة المنورة هو بناء المسجد، لأنه منبع النور والخير والإيمان، ومهما يكن الخير الذي توصله لهم كبيراً - من وجهة نظرك - فإنه سيبقى قليلاً وضعيفاً ما لم يتصل بالمنبع الرئيس ألا وهو المسجد...!!

إن الخطوة الأولى في ربط أبنائك بالمسجد هو ارتباطك أنت به ارتباطاً وثيقاً...!! فلا تهاون أبداً في حضور خطبة الجمعة... ولا زهد مطلقاً في أداء الصلوات مع الجماعة .. ولا تقصير - قدر الإمكان - في المشاركة في أي نشاط يقيمه المسجد للجالية في المهجر... فمثل من يرتاد المسجد مثل التاجر الذي يرتاد السوق ... لا يعلم من أين يأتيه الربح ...!!

تأكدوا أنه لا يمكن غرس شيء من العقيدة الصحيحة بدون غرس فكرة الارتباط بالمسجد... فكن لهم معيناً وإياك من أن تَزْهد أو تُزهِّد أبناءك بالمسجد فتخسرهم في الدنيا والآخرة.

الموفقون

من الدعاة في بلاد المهجر يتفننون في الأساليب التي تجذب الأطفال إلى المسجد

النصيحة الثالثة

لا بد من المتابعة الدائمة حتى بعد بلوغ الأولاد سن الشباب... كم من والد ووالدة يحثون أولادهم على الصلاة وهم صغار ويتابعونهم عليها ... ثم يتخلون عن هذه المتابعة بشكل نهائي - أو شبه نهائي - عندما يكبر الأولاد...!! فالكبير بحاجة للتذكرة تماماً مثل الصغير. وتذكر قول الله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٨] ولا حظ أن الأمر عام وممتد ولا يختص بمرحلة عمرية معينة...!!

النصيحة الرابعة

احذروا من إهمال تعلم اللغة العربية. فهي لغة القرآن ولغة العبادة. في أندونيسيا وحدها أكثر من ٨٠٠٠ مركز لتعليم اللغة العربية والقرآن الكريم. بيدك كنز عظيم وهو معرفتك للغة العربية فإياك ثم إياك ثم إياك أن تحجب هذا الكنز عنهم. لا بد أن يتعلم ولدك لغة البلد الذي هاجرت إليه ولا بد أن يتقنها... لكن لا تتكلم في البيت إلا باللغة العربية... اجعل اللغة العربية في البيت لغة التواصل. ولغة التأديب. ولغة الحنان. ولغة التفاهم... واعلم أنه وإن تبدا لك اليوم أن المجال الدنيوي الأنفع والأوسع هو لمن يتقن اللغة الأجنبية... فإن ذلك عرضة للتبدل والتغيير ولعل متقناً للعربية يجني من المكاسب الدنيوية أضعاف ما يجني متقنٌ للغةٍ أجنبية...

> **احذروا**
>
> من إهمال تعلم اللغة العربية... فهي لغة القرآن ولغة العبادة

النصيحة الخامسة

إياكم من أن يتزوج أبناؤكم بأجنبيات من البلدان التي هاجرتم إليها، لأن ذلك سيلغي تماماً هوية أحفادكم العربية والإسلامية، وأي حال سيكون لولد أمه لا تعرف اللغة العربية، أو كانت غير مسلمة...!! عرضت علي ذات مرة حالة إرث بين إخوة كانت المشكلة فيها أن إحدى الأخوات كانت غير مسلمة...!! والسبب في ذلك أن الأب تزوج زوجة ثانية وكانت هذه الزوجة غير مسلمة، وأنجب منها بنتاً، فلما كبرت البنت لحقت بدين أمها وتركت دين أبيها..!!

النصيحة السادسة

الدعاء الدائم للأولاد: قال رسول الله ﷺ :«لا يردُّ القضاءَ إلاّ الدُّعاءُ، ولا يزيدُ في العمُرِ إلاّ البرُّ» [رواه الترمذي]

النصيحة السابعة

احرص على الصحبة الصالحة: لا تبتعدوا عن أهل بلدكم وأهل دينكم الذين يشاركونكم هموم الغربة، تعاونوا مع بعضكم البعض، وشدوا أزر بعضكم البعض، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾. [المائدة: ٢]

النصيحة الثامنة

قال رسول الله ﷺ:

«إنَّ المُؤمِنَ للمُؤْمِنِ كالبُنيانِ، يَشُدُّ بَعضُهُ بَعضًا . وشَبَّكَ ﷺ أصابِعَهُ»

[رواه البخاري ومسلم]

صرِّحوا لأبنائكم أن إقامتكم في بلاد الغربة إنما هي إقامة مؤقتة، وأنكم لا بد عائدون إلى بلدكم، وأن حب الوطن من الإيمان، وإياكم أن يقترن ذكر الوطن بذكر المآسي والجراحات، فإن ذلك مدعاة أن يزهد الأبناء في وطنهم، وبالمناسبة ليبقى لكم موضع قدم في أوطانكم، إياكم أن تبيعوا بيوتكم، إياكم أي تنسوا ذكرياتكم الجميلة مع أهلكم وأحبابكم، تحدثوا عنها وحدثوا عنها أولادكم، واعلموا أن أوطانكم تنتظركم لتعودوا لها في يوم ما ...

إياكم

أن يقترن ذكر الوطن بذكر المآسي والجراحات، فإن ذلك مدعاة أن يزهد الأبناء في وطنهم

د. محمد علي الملا

سلسلة
رسالة

11

رسالة في الولد الصالح

الذرية الصالحة سعادة للوالدين. وكم من أبٍ وكم من أمٍ ابتليا بعقوق الولد فضاقت عليهما الدنيا بما رحبت بسبب فساد الولد وسوء حاله.

الولد الصالح كنز من كنوز الدنيا والآخرة، ففي الدنيا الولد الصالح هو قرة العين، قال تعالى في وصف المؤمنين: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤] وفي الآخرة الولد الصالح يرفع درجة أبيه وأمه في الجنة

في الآخرة الولد الصالح يرفع درجة أبيه وأمه في الجنة

قال رسول الله ﷺ:

«من قرأ القرآنَ وتعلَّمه وعمِل به أُلْبِس يومَ القيامةِ تاجًا من نورٍ ضوءُه مثلُ الشَّمسِ ويُكسَى والديهِ حُلَّتَان لا يقومُ بهما الدُّنيا فيقولان بمَ كُسينا هذا فيُقالُ بأخذِ ولدِكما القرآنَ»

[رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم]

كيف تُرزق الولد الصالح؟

السبب الأول: اختيار الزوجة الصالحة

وراء كل عظيم امرأة،إن صحت هذه المقولة فهذه المرأة هي الأم بلا ريب، فاطمة رضي الله عنها هي من ربَّت الحسن والحسين رضي الله عنهما.

أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها هي من ربّت عبد الله ابن الزبير رضي الله عنه، وليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب هي من ربّت عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ... وهكذا يخبرنا التاريخ أن كل أم عظيمة تنجب أبناءً عظماء..!!

أحياناً قد تتحمل الأم مسؤولية التربية كاملة، إما بسبب وفاة الأب أم سفره أو غيابه...!! والإنسان الموفق هو الذي يختار زوجة تكون قادرة على تحمل أصعب الظروف في تربية الأولاد.

السبب الثاني: الإحسان إلى الأبناء بحسن التربية

كم من أب يعق ابنه قبل أن يعقه ابنه ..!! فلا هو يحسن تربيته، ولا هو يعلمه القرآن، ولا هو يدفعه إلى الخير ، ثم هو يرجو بعد ذلك صلاحه وبره.

قال الشاعر:

ترجو السلامة ولم تسلك مسالكها

إن السفينة لا تجري على اليبسِ

قال خلف الأحمر: بعث إليَّ الرشيدُ في تأديب ولده محمد الأمين، فقال: "يا أحمرُ، إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه وثمرة قلبه، فصير يدك عليه مبسوطة، وطاعته لك واجبة؛ فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين، أَقْرِئْهُ القرآن، وعرِّفه الأخبار، وروِّه الأشعار، وعلمه السنن،

> **علمتني الحياة**
>
> كم من أب يعق ابنه قبل أن يعقه ابنه ..!! فلا هو يحسن تربيته، ولا هو يعلمه القرآن، ولا هو يدفعه إلى الخير ..!! ثم هو يرجو بعد ذلك صلاحه وبره

وبصِّرْه بمواقع الكلام وبدئه، وامنعه من الضحك إلا في أوقاته، وخذه بتعظيم مشايخ بني هاشم إذا دخلوا عليه، ورفع مجالس القواد إذا حضروا مجلسه، ولا تَمُرَّن بك ساعة إلا وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها من غير أن تحزنه فتميتَ ذهنه، ولا تمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفَه، وقوِّمه ما استطعت بالقرب والملاينة، فإنْ أباهما فعليك بالشدة والغلظة".

السبب الثالث: الدعاء للولد وترك الدعاء عليه

قال الله تعالى: ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ [الأحقاف: ١٥] وقال الله تعالى : ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [ابراهيم: ٣٥] وقال تعالى: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الصافات: ١٠٠]... فهل تعلمت من القرآن أن تدعو لأبنائك.

قال رسول الله ﷺ: «لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على خدمكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله تبَّارك وتعالى ساعة نيل فيها عطاء فيستجيب لكم » [رواه مسلم وأبو داوود واللفظ له]

> لا تدعوا على أنفسكم ولا تـدعوا على أولادكم

السبب الرابع: علمه حب الله وحب رسوله ﷺ

ذَكِّرْه إن أحب طعاماً أن الله هو الرزاق، وأعلمه إن فرح بهدية أن الله هو الوهاب، ونبهه إن صنع إنجازاً أن الله هو

الموفق والمستعان، والفت نظره إن شاهد شيئاً عجيباً أو جميلاً أن الله هو الخالق والبارئ والمصور ...لن يحتاج منك هذا الأمر سوى تعليقات بسيطة وكلمات قليلة وجمل قصيرة، ولكن أثر هذه الكلمات كبير في أن ينشأ الولد وقد تعلق قلبه بربه وخالقه ...!!

وكذلك عليك أن تنمي حبه لرسول الله ﷺ، ولا تتكل في هذه المهمة اتكالاً كاملاً على الخطباء أو المربين.. فلعل بعضهم - مع كل أسف - لا يتقن ذلك، استعن بالكتب الجميلة ذات الأسلوب القصصي للسيرة النبوية، وربما ساعدك في ذلك بعض الأفلام الكرتونية الموجهة للأطفال، حفظه الأناشيد التي تمدح رسول الله ﷺ، اصطحبه إلى مجالس الصلاة على النبي ﷺ ... كل ذلك سوف ينمي محبته للنبي ﷺ، ومن كان محباً لله ولرسوله كان باراً بوالديه.

السبب الخامس: حذِّره من الحرام وبغِّضه إليه

أعرف أباً يطلب من ابنه أن يخترق شبكة الإنترنت للجوار دون إذنهم ...!! هذا أب يسهل على ولده مقارفة الآثام، الأب الذي لا يمنع ولده من نظر لا يحل له... ولا يحصنه من اختلاط محرم... كيف ينتظر أن يكون ولده صالحاً وباراً ؟!! ... الأم التي تشجع ابنتها على التزين قبل أن تخرج إلى الطريق... ولا تمنعها من سلوك لا يرضي الله تعالى... كيف تنتظر أن تكون ابنتها صالحة وبارة؟!!

> حذِّر ولدك من الحرام وبغِّضه إليه ونفره منه

إن هذا التساهل مع الأولاد ومع البنات في الحلال والحرام سيعود يوماً ما بالويل على الآباء والأمهات ... !!

قال الشاعر:

إهمال تربية البنين جناية ..... عادت على الآباء بالويلات

وقال آخر:

يا باري السهم بريا لست تحسنه

قد يرجع السهم يوماً في مآقيك

أخذ الحسنَ بنَ عليٍّ رضي الله عنهما تمرَةً مِن تمرِ الصَّدَقةِ، فجعلها في فيهِ، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «كِخْ كِخْ، أما تَعْرِفُ أنا لا نأْكُلُ الصدَقةَ».

[رواه البخاري ومسلم]

د. محمد علي الملا

12

رسالة في الزوجة الصالحة

قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم:٢١]

وقال رسول الله ﷺ: «مِنْ سعادةِ ابنِ آدمَ: ثلاثةٌ، ومِنْ شِقْوَةِ ابنِ آدمَ ثلاثةٌ، مِنْ سعادةِ ابنِ آدمَ: المرأةُ الصالحةُ والمسكنُ الصالحُ والمركَبُ الصالحُ، ومِنْ شِقْوَةِ ابنِ آدمَ المرأةُ السوءُ والمسكنُ السوءُ والمركَبُ السوءُ».

[رواه أحمد والحاكم]

وقال في حديث آخر: «من رزقه اللّهُ امرأةً صالحةً فقد أعانه على شَطرِ دينِه»

[رواه الطبراني والحاكم]

أسباب الفوز بالزوجة الصالحة:

السبب الأول: الدعاء

قال الله تعالى عن سيدنا زكريا عليه السلام: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ [الأنبياء: ٩٠]

قال ابن عباس رضي الله عنه وغيره: "كانت عاقرا لا تلد، فولدت".
وقال عطاء:
"كان في لسانها طَوَلٌ فأصلحها الله بدعائه".

وعلى كل حال فالدعاء إنما يكون بعد الأخذ بالأسباب وتحري ذات الدِّين، وأما أن يتنازل الشاب في الاختيار عن بعض الثوابت في الزوجة كالحجاب والمظهر الخارجي وغير ذلك... على أمل صلاح الزوجة في مستقبل الأيام بالنصح والإكثار من الدعاء وطول الصحبة، فهذا مخالف لمبدأ الأخذ بالأسباب، كما أن الواقع العملي يخبرنا أن نجاح الزوج في تغيير حال الزوجة بعد الزواج محدود ومعدود... فتبصروا وتبينوا...!!.

وأنا أهيب هنا بالآباء والأمهات ألا يضعفوا أمام إصرار ولدهم على خيار غير مناسب، بل إن العقل والواجب يقتضي أن تقفا إلى جانب ولدكما وأن تصوبا له اختياره إن لم يكن صائباً، وأن لا تتركاه يفسد حياته وحياة أولاده من بعده بقرار متسرع ومتهور وخاطئ ...!!، بل لعلكما إن قصرتما في هذا الواجب أن تكونا أول من يدفع ثمن زواج فاشل لولديكما...!!.

الواقع العملي

يخبرنا أن نجاح الزوج في تغيير حال الزوجة بعد الزواج محدود ومعدود

السبب الثاني: الاستشارة والاستخارة

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه:

«كان النبيُّ ﷺ يُعَلِّمُنا الاستخارةَ في الأمورِ كلِّها»

[رواه البخاري]

ما رأيت في حياتي إنساناً عمل بهذه الوصية النبوية إلا وفق للخير وللصواب، وهي اليوم عند البعض - مع كل أسف - سنة مهجورة.

السبب الثالث: إدامة النصح للزوجة وإعانتها على العمل الصالح

بعض الأزواج اليوم يفعل النقيض من ذلك، فيحمل زوجته على الاختلاط غير المشروع، وبعض الرجال يحمل زوجنه على التدخين ... وبعضهم يحمل زوجته على التبرج والعياذ بالله تعالى.

بعض الرجال يعين زوجته على ممارسة الرياضة ويتجاهل دوره في إعانتها على طلب العلم أو العبادة أو حفظ القرآن، فلا بد من إدامة النصح والتشجيع في ذلك كله ..!!

كانتِ امْرَأَةٌ لِعُمَرَ، تشهدُ صلاةَ الصُّبْحِ والعِشاءِ في الجَماعةِ في المسْجِدِ، فقيلَ لَها: لِمَ تَخْرُجينَ، وقَدْ تعلَمينَ أنَّ عُمَرَ يكْرَهُ ذلِكَ وَيَغارُ؟ قالتْ: وما يَمْنَعُهُ أنْ يَنْهانِي؟ قال: يَمْنَعُهُ قولُ رسولِ اللَّهَ ﷺ: «لا تَمْنَعُوا إِماءَ اللَّهَ مساجِدَ اللَّهَ»

[رواه البخاري ومسلم]

د. محمد علي الملا

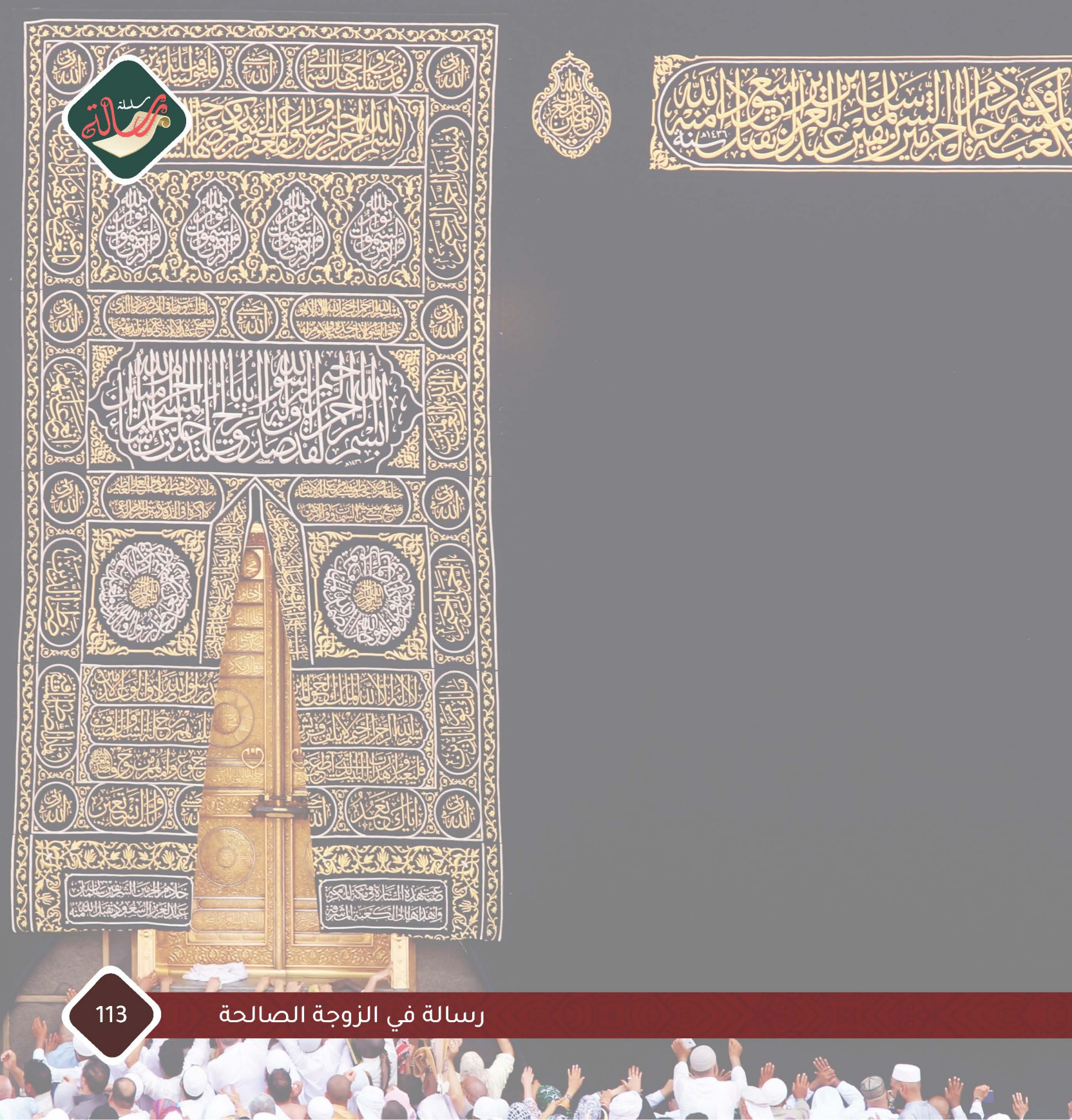

سلسلة
رسالة

13

استوصوا بالنساء خيراً

الأنثى هي الأم والأخت والزوجة والبنت، يبرُّها أماً ويعطف عليها أختاً ويسكن إليها زوجة ويحنو عليها بنتاً، والإحسان إلى كل واحدة منهن مفتاح من مفاتيح الجنة.

أما الأم فنتحدث عن الوصية بها في رسالة خاصة في بر الوالدين، وأما الزوجة فقد فصلنا الكلام في حقها في رسالة سابقة

قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١]

وقال رسول الله ﷺ: «مِنْ سعادةِ ابنِ آدمَ ثلاثةٌ ومِنْ شِقْوَةِ ابنِ آدمَ ثلاثةٌ مِنْ سعادةِ ابنِ آدمَ المرأةُ الصالحةُ والمسكنُ الصالحُ والمركَبُ الصالحُ ومِنْ شِقْوَةِ ابنِ آدمَ المرأةُ السوءُ والمسكنُ السوءُ والمركبُ السوءُ» [رواه أحمد والحاكم]

وقال في حديث آخر: «من رزقه اللّهُ امرأةً صالحةً فقد أعانه على شَطرِ دينِه» [رواه الطبراني والحاكم]

أما الأخت..

فقد ذَكَّرَ الله نبيه وكليمه موسى بفضل أخته عليه إذ هبت تتبع أخباره بعد أن ألقته أمه في اليم.

قال تعالى عن أخت موسى: ﴿... فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [القصص: ١١]

وقال تعالى: ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ﴾ [طه: ٤٠]

والحقيقة أن حنان الأخت صنو حنان الأم، وهي الأم الثانية لأخيها ...

قال رسول الله ﷺ:

«لا يكون لأحَدٍ ثلاثُ بناتٍ، أو ثلاثُ أخواتٍ، أو ابْنَتانِ، أو أُختانِ، فيتَّقي اللَّهَ فيهِنَّ، ويُحسِنُ إليهِنَّ إلَّا دخَلَ الجَنَّةَ» [رواه الترمذي وأحمد واللفظ له]

مع الأسف في بعض الأسر اليوم يموت الوالدان فيأكل الإخوة حق الأخوات...!!

قد يظن البعض أن الأخت إن تزوجت فقد خرج حق رعايتها من عنق أخيها وأصبح في عنق زوجها... وهذا غلط...!! فالواجب على الأخ رعاية أخته سواء كانت في بيت أهله أو في بيته أو في بيت زوجها...!! واجب عليه أن يتواصل معها ويكرمها ويهديها ويحضر لها بعض احتياجاتها..!! فبِرُّ الأخت من بر الأم...!! وكم من أخت تشكو إلى أخيها وتطلب معونته ومساندته فيتخلى عنها ويكل أمرها إلى نفسها وإلى زوجها...!!.

أنا أهيب بالشباب أن يصادقوا أخواتهم، فيخرجوا معهن، ويسمعوا منهن، ويسروا عنهن همومهن ..!! وإلا فالأمر جد خطير..!!.

كم من جاهل يتفاخر أمام أصحابه بإساءته لمعاملة أخته، يتفاخر بضربها أو نهرها أو قسوته عليها، أو يتفاخر بإرغامها على زواج لا تريده، أو بحملها على ترك دراسة أو عمل نافع مضبوط بضوابط الشرع ...!!

خطبة الأخت لأخيها

أحياناً تكون الأخت حاضرة في خطبة الأم لابنها (الأخ)، وهذا الحضور له في كثير من الأحيان أثر كبير في حسن الاختيار، ذلك أن النساء أعلم بواطن النساء، وخاصة عندما تتقارب الأعمار بينهن، لذلك احرص أيها الأخ الكريم على مشورة أختك في خطبتك وعض عليها بالنواجذ ففيها في الأعم الأغلب مصلحة راجحة لك... أنا أعرف كثيراً من الإخوة قد وُفِّقوا أبعد توفيق في اختيار الزوجة، وكان السبب الرئيس في هذا التوفيق أنّ الاختيار كان من الأخت...!!.

أما البنت

واجبك أيها الأخ الكريم نحو ابنتك يبدأ من حسن اختيار أمها؛ لأن البنت غالباً ما تكون على شاكلة أمها، ثم أنت مسؤول عن حسن تربيتها ورعايتها، أنا لا أريد الحديث عن الحنان على البنت لأنه من عادة الآباء في مجتمعنا الحنو على البنات، ولكن أريد أن يكون هذا الحنو في الاتجاه والشكل الصحيحين، فلا ينجر الوالد تحت ذريعة الحنان والدلال إلى التفريط في ضبط سلوك البنات..!! ويبقى الواجب الأهم والأخطر للأب تجاه ابنته هو حسن اختيار الزوج، وهذا واجبٌ ينبغي أن يستنفدَ الأب فيه غاية الجهد، فكم من ابنة قضت حياتها في تعاسة وضيق لتقصير والدها أو أخيها في السؤال عن الخاطب. ويبقى الدور والواجب قائماً حتى بعد التزويج، حباً ورعاية ونصحاً ودعماً مادياً ومعنوياً، مع التصبر والحكمة بأن

> أيها الأخ الكريم
>
> واجبك نحو ابنتك يبدأ من حسن اختيار أمها... لأن البنت غالباً ما تكون على شاكلة أمها

لا يؤدي هذا التدخل الإيجابي عكس المراد منه... فيفضي إلى نتائج سلبية قد تكون مهددة لاستمرار الحياة الزوجية للبنت.

أخيراً ... أهمية دور الإعلام

كثيراً ما يركز الإعلام على السلوكيات السلبية في التعامل مع النساء، كالزوجة المتعبة أو الأخت المشاكسة أو أم الزوجة المزعجة أو البنت المقصرة، ولعل بعض هذه الصور الاجتماعية هي صورة واقعية ... ولكن الحقيقة أن المجتمع أيضاً بالمقابل مليء بالسلوكيات الإيجابية التي قلما يركز عليها الإعلام، فيظهر صور من احترام أم الزوجة أو من الحنو على الأخت أو من الرفق بالزوجة والبنت ... وهذا ما يجب أن نعززه من خلال الإعلام.

د. محمد علي الملا

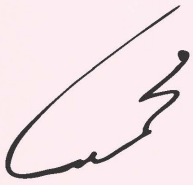

14

بِرّ الوالدين

اعلموا أيها الأخوة الكرام أن كل بارٍّ مآله السعادة لأنه لا يجتمع برٌ مع شقاء في حياة امرئ قطُّ.

قال تعالى على لسان سيدنا عيسى عليه السلام: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [مريم: ٣٢]

دعوة من أب أو دعوة من أم قد تسعد صاحبها سعادة أبدية...

يقول رسول الله ﷺ: «مَن سَرَّهُ أنْ يُبْسَطَ له في رِزْقِهِ، أوْ يُنْسَأَ له في أثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ».

[رواه البخاري]

البر

يباركُ في العمرِ ويزيد فيه

وأي رحم أولى بالصلة من الوالدين؟؟!! ودققّوا في الحديث قوله ﷺ: «من سَرّهُ ..» يعيش حياة السرور ويزرق طول العمر، قيل: يُكْتَبُ عُمُرُه مُقَيَّدًا بِشَرْطٍ كَأَنْ يُقَالَ: "إِنْ وَصَلَ رَحِمَهُ فَلَهُ كَذَا وَإِلاّ فَكَذَا." فتَكُون الزِّيَادَة فِي العُمرِ زِيَادَة حَقِيقِيّة، أي أن الرزق في طول العمر يمكن أن يكون رزقاً إيجابياً بزيادة عدد السنين، أو رزقاً سلبياً بأن لا يذهب شيء من عمره هدراً في سجن أو شدة أو مرض أو كرب فإن ذلك كله مما تعارف عليه الناس بأنه يقصر الأعمار ..!! والله أعلم بمراد نبيه ﷺ.!!

كما اختلفت عبارات العلماء في معنى قوله ﷺ: «يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ».

فقيل: المعنى: حُصُولُ الْقُوَّةِ فِي الْجَسَدِ.

وقيل: بِالْبَرَكَةِ فِي عُمْرِه، وَالتَّوْفِيق لِلطَّاعَاتِ، وَعِمَارَة أَوْقَاته بِمَا يَنْفَعهُ فِي الْآخِرَة، وَصِيَانَتهَا عَنْ الضَّيَاع فِي غَيْر ذَلِكَ.

وقيل: معناه: بَقَاءُ ذِكْرِهِ الْجَمِيلِ بَعْدَ الْمَوْتِ.

وكلّ ما ذُكِرَ من الخير وعد به الواصل للرحم فما بالك إن كان هذا الوصل والبر للوالدين ...!!

حديث شريف (قصة وعبرة):

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما سَمِعْتُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «انْطَلَقَ ثَلاثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كانَ قَبْلَكُمْ حتَّى أوَوْا المَبِيتَ إلى غَارٍ، فَدَخَلُوهُ فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الجَبَلِ، فَسَدَّتْ عليهمُ الغَارَ، فَقالوا: إنَّه لا يُنْجِيكُمْ مِن هذِه الصَّخْرَةِ إلاّ أنْ تَدْعُوا اللَّهَ بصَالِحِ أعْمَالِكُمْ، فَقالَ رَجُلٌ منهمْ: اللَّهُمَّ كانَ لي أبَوَانِ

شيخَانِ كَبِيرَانِ، وكُنْتُ لا أَغْبِقُ قَبْلَهُما أَهْلاً، ولا مالاً فَنَأَى بي في طَلَبِ شيءٍ يَوْمًا، فَلَمْ أُرِحْ عليهما حتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لهما غَبُوقَهُمَا، فَوَجَدْتُهُما نَائِمَيْنِ وكَرِهْتُ أنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُما أَهْلاً أوْ مالاً، فَلَبِثْتُ والقَدَحُ علَى يَدَيَّ، أنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُما حتَّى بَرَقَ الفَجْرُ، فَاسْتَيْقَظَا، فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا، اللَّهُمَّ إنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذلكَ ابْتِغَاءَ وجْهِكَ، فَفَرِّجْ عَنَّا ما نَحْنُ فيه مِن هذِه الصَّخْرَةِ، .... » إلى آخر حديث الثلاثة وفي آخره قوله ﷺ: « .... فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ».

[رواه البخاري]

قال العلماء: إذا مات أحد الوالدين ضاعف الولد البر لمن بقي منهما فإن مات كلاهما وبقي جد أو جده لزم برَّ من بقي من أجداده وجداته، فإن ذهبوا برَّ أعمامه وعماته وأخواله وخالاته، فقد قال ﷺ: «إنما الخالة أم» [رواه أبو داود]
وقال ﷺ: «عم الرجل صنو الأب» [رواه أبو داود]

لطيفة قرآنية

قال العلماء: ذَكَرَ الله تعالى البر في سورة مريم على لسان نبيين كريمين هما سيدنا يحيى عليه السلام وسيدنا عيسى عليه السلام، فقال على لسان سيدنا يحيى: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ [مريم: ١٤]
وقال على لسان سيدنا عيسى:
﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [مريم: ٣٢]

فما الفرق بين ﴿جَبَّارًا عَصِيًّا ﴾... ﴿جَبَّارًا شَقِياً﴾؟

الجواب: أن مخالفة الأم وحدها من دون الأب - لأي سبب يقتضي الفقد للوالد - أعظم جرماً من مخالفة الوالدين، وذلك لضعفها وقلة حيلتها إن بقيت وحدها... ولعل الولد يخالف أحد والديه -وهذا عصيان- فيخفف أحد الوالدين عن الآخر ويرضي قلبه على الولد... أما إن خالف أحدهما مع فقد الآخر فمن ذا الذي يواسي الوالد ويرضي قلبه على الولد المخالِف؟؟!! وهذا هو الشقاء بعينه...!! لذا نبه الشرع على مزيد الاعتناء بشأن أحد الوالدين إن بقي وحده كما أشرنا ونبهنا.

حقيقة هامة جداً

لا يوجد شيء اسمه خلاف مع الأم والأب حتى لو تكلمت أمك في حق زوجتك، فالواجب عليك أن تبرها بل وأن تهديها هدية تجبر بها قلبها. حتى لو قسا عليك والدك، فالواجب عليك أن تبره وأن تسمع له وتطيع..!! قد يكون هناك في بعض الأحيان فرق كبير نسبياً في السن بين الآباء والأبناء ربما يصل إلى أربعين سنة أو أكثر، وعندها يصبح البر أصعب وأصعب بسبب التفاوت الملحوظ في وجهات النظر والمحاكمات، ولكن اعلم أن الثواب على قدر المشقة... واعلم أنه لا عمل يعدل البر مهما كان هذا العمل عظيماً..!!

حديث شريف

أَقْبَلَ رَجُلٌ إلى نَبِيِّ اللّهَ ﷺ فَقالَ: "أُبَايِعُكَ عَلَى الهِجْرَةِ وَالْجِهَادِ، أَبْتَغِي الأجْرَ مِنَ اللّهَ"، قالَ: «فَهلْ مِن وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ؟» قالَ: "نَعَمْ، بَلْ كِلَاهُمَا"، قالَ:«فَتَبْتَغِي الأجْرَ مِنَ اللّهَ؟» قالَ: "نَعَمْ"، قالَ: «فَارْجِعْ إلى وَالِدَيْكَ فأحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا»

[رواه مسلم]

وجاء رجل إلى رسول اللّهَ ﷺ فقال: "جئت أبَّايعك على الهجرة وتركت أبوي يبكيان" فقال ﷺ: «ارجع عليهما فأضحكهما كما أبكيتهما".

[رواه أبو داود والنسائي]

نصيحة للأبناء المغتربين أو المقيمين

إذا كنت مغترباً فأكثر من الاتصال بوالديك عبر وسائل التواصل، فكلما زدت هذا التواصل كنت أنت الرابح الأكبر...!! وإذا كنت مقيماً فاغتنم القرب منهما ولا تزر والديك إلا وأنت تحمل معك في يدك هدية (طعام أو فاكهة أو حلوى ...) ولا تدخل عليهما صفر اليدين أبداً ...

أكثر

من الاتصال بوالديك
عبر وسائل التواصل
إن كـنت في الغربـة

قال ﷺ: «الوالدُ أوسطُ أبوابِ الجنَّةِ فإن شئت فاضع ذلك الباب أو احفظه» [رواه الترمذي وابن ماجة]

كيف أبر والدي ؟

كل ولد يعلم حقيقة ما يرضي والديه، فمن الوالدين من يرضيه الكلام الطيب من الولد، كالشكر والثناء والمدح، ومنهم من يحب نوعاً معيناً من الطعام، ومنهم من يحب النزهة، ومنهم من يحب المال، ومنهم من يحب جبر خاطر الإخوة، ومنهم من يحب الزيارة، وهكذا ...إلخ، والولد الموفق للبر هو الولد الذي يوفق لفعل الأمر الشيء الذي يحبه والداه ويفرحان به...

أنا أنصحكم ألا تدَّخِروا جهداً في استعطاف قلوب والديكم والفوز بدعواتهم فإن رسول الله ﷺ قال: «ثلاث دعوات مستجابًات لا شك فيهن دعوة الوالد، ودعوة المسافر ودعوة المظلوم» [رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة]

البر مكافأة .. مثل بمثل ...!!

اعلم أيها الأخ الكريم أن الله تعالى جعل المكافأة من جنس العمل فمن أسعد والديه أسعده الله، ومن طبب والديه دفع الله عنه المرض، ومن أصلح لهما بعض حوائجهما أصلح الله حوائجه ودفع عنه العطب، ومن أنفذ كلمتهما وقسمهما أنفذ الله كلمته وقسمه، ومن أعطاهما مالاً أعطاه الله منه أضعافاً ...وهكذا

والولد الموفق

للبر هو الولد الذي يوفق لفعل الأمر الشيء الذي يحبه والداه ويفرحان به

صور من البر ...

١- الطاعة

المقصود بها مطلق الطاعة في غير معصية وفيما هو مستطاع من غير ضرر، لا مانع من مراجعة الوالدين في بعض القرارات الحاسمة مع الأدب واللطف الشديدين، أما في الأشياء البسيطة فالأولى المبادرة إلى الطاعة دون النقاش والمراجعة، وهذا من كمال البر.

٢- الإنفاق

لطالما أنفق الآباء والأمهات في حياتهم على الأبناء، والابن الموفق هو الذي يتصيَّد ما يمكن أن يفوز به من النفقة على والديه، ويجري عليهما نفقة دائمة، بل ويسابق إخوته على ذلك.

٣- الدعاء لهما

وذلك في حياتهما قبل مماتهما، وكثير من الإخوة يقصِّرون في الدعاء للوالدين حال حياتهما، والدعاء للوالدين من أعظم درجات البر.

٤- إدخال السرور عليهما

أضحكهما، أسمعهما طرفة، لا تسمعهما ما يسوؤهما من الأخبار عنك أو عن غيرك، لا تشكو لهما ضيق حالك أو قلة ذات يدك فإن ذلك مما يدخل عليهما الحزن،

إن كنت في ضيق أو كرب فاطلب منهما الدعاء فقط دون أن تعلمهما بالتفاصيل فيهتما لهمك.

نصيحة أخيرة للأبناء المتزوجين ...

أيتها الزوجة الكريمة أعيني زوجك على بر أبيه وأمه، وأنت أيها الزوج الكريم أعن زوجتك على بر أبيها وأمها ، فإن بركة البر تعود على كلا الزوجين وعلى أبنائهما، وإياكِ وإياكَ من أن تدفعي زوجك أو تدفع زوجتك نحو العقوق، فكلاكما من سيدفع الثمن -لا سمح الله- ..!!

د. محمد علي الملا

تعريف مختصر بالمؤلف

الشيخ الدكتور محمد علي الملا

ولد بدمشق عام 1972م من أسرة عرفت بالعلم والصلاح.

• تربى على يد والده الشيخ أحمد الملا أحد أبرز الدعاة والمفكرين الإسلاميين في دمشق.

• طلب العلم الشرعي في وقت مبكر من حياته وانتسب إلى مدرسة الدعوة والتربية التي أسسها سماحة المفتي العام للجمهورية العربية السورية الشيخ أحمد كفتارو رحمه الله.

• التحق بالمعهد الشرعي للدعوة والإرشاد بدمشق في عام 1984م وتخرج منه عام 1989م.

• حصل على إجازة في القرآن الكريم بالسند المتصل على يد كبار قراء الشام:
(الشيخ كريم راجح - الشيخ محي الدين أبو الحسن الكردي - الشيخ محمد سكر)

• تحصّل على إجازة في اللغة العربية والدراسات الإسلامية من كليه الدعوة الإسلامية عام 1994م.

• تحصّل على إجازة في الحقوق من جامعة دمشق عام 1994م.

• نال درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية عام 2004م.

• نال درجة الدكتوراه في الشريعة والقانون عام 2012م.

• تحصل على شهادة أستاذ في المحاماة عام 1999م وعمل لفترة في القضاء ثم في ممارسة مهنة المحاماة ولا يزال يعمل بها حتى تاريخه.

• محاضر في جامعة بلاد الشام بدمشق في كلية الشريعة والقانون قسم الاقتصاد الإسلامي وقسم القانون.

• عُين إماماً ومدرساً دينياً لجامع الوزير العثماني لالا مصطفى باشا في منطقة عين الكرش شارع بغداد منذ عام 1991م.

• عين خطيباً في مسجد المهدي بدمشق في العام 1996م ثم خطيباً لجامع دك الباب بدمشق في عام 2005م ثم خطيباً لجامع لالا مصطفى باشا عام 2005م.

• صدر قرار من معالي السيد وزير الأوقاف بتسميته مديراً لمركز "قِيَم" لنشر القيم الأخلاقية في الأسرة والمجتمع المحدث في وزارة الأوقاف عام 2015م

• قدم عدداً كبيراً من السلاسل العلمية والتربوية المميزة خلال مسيرته الدعوية وهي موجودة ومسجلة على وسائل التواصل الاجتماعي وعرض بعضها على الفضائيات المحلية والعربية.

رسالة إلى الأسرة

تأليف

د. محمد علي الملا

تحرير

الشيخ أنس بندق

التصميم والإخراج الفني

محمد ياسر أزرق

الطبعة الأولى 2020

جميع حقوق النشر والتوزيع محفوظة للمؤلف

نشر وتوزيع

دار العصماء

دمشق - الشام

تم بحمد الله